

أطلى قصائدي

عنوان الكتاب : أحلى قصائدي

المؤلف : نزار قباني

اختيار : مالك صقور

تقديم : فلك حصريّة

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم/155 / حزيران

الناشر : اتحاد الكتاب العرب

الإخراج الفني : وفاء الساطي

الحقوق كافة

محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: mawkif@tutanota.com

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu.sy>

نزار قباني

أحلى قصائدي

اختيار: مالك صقور

تقديم: فلك حصرية

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم (155)

تقديم

فلك حصرية

اثنتان وعشرون سنة من عمر الرحيل....

اثنتان وعشرون سنة من عمر الفراق...

اثنتان وعشرون سنة والشوق يكبر، ويعصف ويزداد اشتعلاً، والنسيان يقف مكتوف الأيدي، عاجزاً عن المرور بين تفاصيل الغياب ودروب الانسحاب لعل وعسى ينجح في طي صفحات الذكرى، وممهداً للعمر والزمن الفرصة لاسدال ستارة ذلك الغائب الحاضر، الميت الحي، الراحل الباقي، الذي كلما زادت سنوات رحيله ازدادت أشواق الشعر، وموسيقى الحمائم، وتراتيل الكنائس وأصوات المآذن إليه، فتقوم حارات دمشق وأسواقها ودروبها، وطرقاتها، وبيوتاتها، ومساءات أيامها، ونهارات ربيعها، وهي تتشده قوله:

عائد إليكم، وأنا مضرجٌ بأمطار الحنين
عائد لأملأ جيوبي بالقضامة والجانرك واللوز الأخضر
عائد إلى حارتي
عائد إلى سرير ولادتي
فلا نوافير "فرساي" عوّضتني عن مقهى النّوفرة
ولا سوق الهال في باريس عوّضني عن سوق الجمعة
ولا قصر "باكنغهام" في لندن
عوّضني عن قصر العظم
ولا حمائم ساحة "سان ماركو" في فينيسيا أكثر بركة
من حمائم الجامع الأموي
ولا قبر نابليون في الانفاليد باكية قبر صلاح الدين في
دمشق

هو الحنين... الشوق... والانفطار الذي يكاد يفتت القلب
ويمزق الحشا... فأني مكابدة تلك التي تأخذ بالأنفاس
فيخنقها البعد، وتكويها الغربية، وتمزقها صور طفولة مضت
على حين غرة، وتلاشت كما أنسام زهر الليمون في ليلة بكر
من السحر اللاهوتي:

وللمآذن كالأشجار أرواح
للياسمين حقوق في منازلنا
وقطة البيت تغفو حيث ترتاح
طاحونة البن جزء من طفولتنا
فكيف ننسى، وعطر الهال فواح
هنا جذوري، هنا قلبي، هنا لغتي
فكيف أوضح؟! هل في العشق ايضاح
يقول الأديب والروائي السوداني الكبير "الطيب صالح"
في نزار قباني:

"عالم عربي ليس فيه نزار قباني أمر يصعب تصويره
شعره سوف يبقى - بالطبع -

على مدى خمسين عاماً ارتبط نزار قباني، شاعراً
وإنساناً بالعالم العربي في تقلبات أحواله، في هزائمه
وانتصاراته، وأحزانه وأفراحه، كان دائماً واقفاً في قلب
خضم الأحداث، يحدد ويشجع ويستفز ويهجو، أصبحت
الأحداث تأخذ معناها من وصفه لها، النصر لا يكون نصراً
إلا إذا اعتبره نصراً، والهزيمة لا تفهم أبعادها حتى يقول نزار

فيها شعراً، وكأنّ المحبين لم يعرفوا الحب حتى قرؤوا شعر نزار قباني".[1]

والحقيقة أن الحديث عن نزار قباني يقتضي الحديث عن مساحة طويلة من تاريخ الأدب العربي والسياسي المعاصر، فقد كان صوتاً مهماً ومثيراً وهاجساً في ميدان الشعر والثقافة، وعالم العواطف والأحاسيس، استطاع بسلاسة أن يُحدث أنماطاً شتى في الخطاب الشعري، مما سهّل له القدرة على النفاذ إلى الفئات المثقفة كافة، التي تتفاوتت - بالمقابل - في ردود فعلها، سيان بالقبول أو الرفض: وأياً كانت الآراء التي أُطلقت بحق نزار وقيلت فيه، وأياً كان تعدادها وتشعبها، وتعصبها في بعض الأحيان وربما تطرفها، فإنه يبقى الشاعر المجيد المجدد الذي ألف قاموساً لغوياً، وأوجد أسلوباً تعبيرياً، عرف به وتميّز حتى أضحت تلك اللغة النزارية معلماً رائعاً متفرداً جميلاً تفنّنت معه أكمّام اللغة، وتولّدت فيها مفردات وقوالب شعرية غنائية ليتصف شعره باختصار "السهل الممتع":

حين أحببتك

لاحظت بأن الكرز الأحمر في بستاننا
أصبح جَمراً مستديراً

وبأنَّ السَّمَك الخائف من صنارة الأولاد
يأتي بالملايين ليلقي في شواطئنا البذورا
وبأنَّ السَّرَّو قد ازداد ارتفاعاً
وبأنَّ العُمر قد ازداد اتساعاً
وبأنَّ الله
قد عاد إلى الأرض أخيراً

في الحادي والعشرين من آذار من العام 1923، وبينما الربيع يستعد لفتح حقائب فتته، ويطلق الخضرة شذى قرنفل وعطر زنابق، وبياض ياسمين على الطبيعة التي بدأت تتطلق نحو البراري والأنهار والبساتين، ولد نزار توفيق القباني لأب كان يصنع الحلوى، ويملك بيتاً دمشقياً عريقاً بمئذنة الشحم في "حي القيميرية" الغارق في بحر من أنفاس الفلّ والبنفسج والحبق وزهر الكباد، والمشرعة نوافذه للضياء والألق والنور وقد سكّنه توفيق القباني وأبناؤه: المعتز ورشيد وصباح وهيفاء ووصال ونزار الذي يأتي ترتيبه الثاني بين أشقائه يقول نزار قباني في وصف داره هذه:

"هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟!
بيتنا كان تلك القارورة؟"

والذين سكنوا دمشق، وتغلغلوا في حاراتها وزواربيها
الضئيفة يعرفون كيف تفتح لهم الجنة ذراعها من حيث لا
ينتظرون.

بوابة صغيرة من الخشب تفتح، ويبدأ الإسراء على
الأخضر، والأحمر، والليلكي، وتبدأ سمفونية الضوء والظل
والرخام.

شجرة النارنج تحتضن ثمرها، والدالية حامل، والياسمينية
ولدت ألف قمرأً أبيض، وعلقتهم على قضبان النوافذ..
وأسراب السنونو لا تصطاف إلا عندنا".

كان نزار يحب الرسم ولم يتجاوز - بعد - سن الخامسة
من العمر، مما جعله يعيش في تموجات أصباغ، فيرسم على
الأرض وفوق الجدران، وفي الهواء، ويلطّخ كل ما تقع يده
عليه بحثاً عن أشكال جديدة، حتى إذا ما غادرته حمى
الخطوط والدوائر والألوان دخل في حمى ذات كنه خاص،
حمى من نوع لذيذ، هي حمى الموسيقى التي سار في دربها
لفترة قصيرة لتقف في وجه هذه الموهبة مشاكل الدراسة
الثانوية التي صرفته عن هذه الهواية، التي كان لها - فيما بعد -
الفضل الأكبر في تكوين ذائقته الشعرية، وخلقت لديه

ملكة انتقاء الحروف الأكثر غنى ورنيناً، وشاعرية، وذوقاً،
فيما نظم من الشعر.

لم يكد يبلغ سن السادسة عشرة من العمر حتى توضّح
مصيره كشاعر إذ كتب - وهو مبحر إلى إيطاليا في رحلة
مدرسية - أول قصيدة له في الحنين إلى وطنه، وأذاعها من
راديو "روما" وفي العام 1942 أصدر أول ديوان له "قالت لي
السمراء".

لتكون في صدوره نزقة صريحة حارّة - ربما بصورة بدائية
بسيطة كاشفة عن أهواء ومشاعر جيل فترة الحرب إضافة
إلى أن هذا الديوان جوبه بسيل جارف من لعنات المتزمتين
واستكراهم حيث شكّلت تلك الصيحة النزقة المتحدية
الفأس الأولى في هدم الهيكل الاجتماعي النخر في مجتمعنا..
في العام 1945 أنهى دراسة الحقوق، والتحق بوزارة الخارجية،
ليسافر في العام ذاته في أول بعثة سياسية إلى القاهرة، حيث
طبع فيها ديوانه الثاني /طفولة نهد/ ليغادرها في 1948 متجولاً
بين تركيا 1948 ولندن 1952، وغيرهما: كإسبانيا وفرنسا
والصين والقاهرة وبيروت التي لطلما كان يسميها بـ "ست
الدنيا":

ليس للحب ببيروت خرائط
لا ولا للعشق في صدري خرائط
فابحثي عن شقة يطمرها الرمل
ابحثي عن فندق لا يسأل العشاق عن أسمائهم
سهرّيني في السرايب التي ليس بها غير مغنٍ وبيان
ويضيف:
قرّري أنتِ إلى أين
فإنّ الحب في بيروت مثلُ الله في كل مكان

وهنا لا بد من أن نعود إلى بدايات نزار الشعرية لننوه إلى أنه وضع - ومنذ بداية مشواره الشعري - نصب عينيه عملية تحرير المرأة وجعلها من أولويات الأهداف التي آمن بها ودعا إلى تحقيقها، وكذلك تطلع إليها كغاية رئيسية ينبغي أن يتوجّه إليها شعره، ويعمل على خدمتها وقد كان إيمانه بذلك إيماناً راسخاً، بعدما ترك حادث انتحار أخته ما ترك في داخله من الجروح النازفة بخاصة وإن المجتمع العربي لا ولن يتقدم ويتحرر إلا بتحرر المرأة وتثقيفها، فراح ساعياً باندفاع وحماس نادرين لأن يساعدها على الخروج من عزلتها، وقمقمها

لتكون سيدة مجتمع حقيقية تتحدث بثقة وطلاقة، ودون خوف ولا وجل. لها حضورها القوي، ودورها الفاعل. امرأة تملك قرارها، امرأة تعطي وتمنح، تمنع وترفض، تقدم كما تريد هي لا كما يريد الآخرون، تكون كما تريد هي لا كما يريدونها هم تقف جنباً إلى جنب مع الرجل لا خلفه، متعلمة مثقفة طموحة، عندئذٍ فقط. تستطيع الحصول على حقوقها والدفاع عنها، وأداء واجباتها بجدارة وحضور:

"لقد كنت محامياً للمرأة ضد الرجل، وضد التقاليد في سائر المجالات".

ويجيب عن تساؤل البعض عن اختياره المرأة موضوعاً رئيساً لشعره قائلاً:

"يسألون: لماذا أكتب عن المرأة؟"

وأجيب بمنتهى البراءة والبساطة: ولماذا لا أكتب عنها؟ ويتابعون: لماذا اخترت المرأة موضوعاً رئيساً لشعرك ونسيت الوطن؟ إن طرح السؤال بهذا الشكل العدواني يدلّ على أن طارحيه لا يعرفون شيئاً عن المرأة، ولا عن الوطن. إنهم يتصورون أن المرأة عنصر مضاد للوطن، ومتناقض معه، وبالتالي فإن كل كتابة عنها أو محاولة لدخول عالمها،

وكشف الستائر عن أحزانها، وعذاباتنا، ومسح التراب المتراكم على وجهها وجسدها عبر ألوف السنين يُعتبر عملاً ضد الوطن".

لقد نجح الشاعر العربي الكبير نزار قباني أن يجمع طريفي المعادلة باتزان ونجاح ومهنية عالية: الوطن وقضاياها والمرأة وتحررها فكانت الرقة إلى جانب القوة، واللين إلى جانب القسوة، والغزل والسياسة على حد سواء... وكان من أعلام الشعر الحديث المجدد والمتجدد بلا منازع، لتطل صبحية يوم الخميس في الثلاثين من آذار 1998 لتسدل الستارة عن الولادة 1924 . 1998، مودعاً الكون أحد أعظم الشعراء قاطبة وليبقى مثواه في مقبرة "باب الصغير" بدمشق دليل حياة لمبدع حمل الكون بين عطفه فغنت الحياة لقصائده وبقصائده، وليبقى شعره سنا خلق، وإشراق إبداع، ربما تفوقت الحياة عليه فغيبته تحت الثرى إلا أن العطر ما أنفك الكون ينتشي بحروفه المغناة والتي يرددتها ثغر الخلود الأبدى:

يا سادتي

إني أسافر في قطار مدامعي

هل يركب الشعراء إلا في قطارات الضنين؟

إني أفكر باختراع الماء
إن الشّعير يجعل كل حلم ممكناً
وأنا أفكر باختراع النهدي
حتى تطلع الصحراء، بعدي سوسنا
وأنا أفكر باختراع الناي
حتى يأكل الفقراء "بعدي الميخنا"
إن صادروا وطن الطفولة من يدي
فلقد جعلت من القصيدة موطننا

مقدمة المؤلف

إنَّ ورائي ثلاثين عاماً من التجارب الشعرية، وأمّامي
عشرون كتاباً هي تذكرة ميلادي، وجوازُ سفري، وعمري
كله.

فكيف أستطيعُ أن ألتقطَ من هذا البحر، ثلاثين صدفةً
أقول عنها إنها البحر..

وكيف أسمح لنفسي أن ألتقطَ من الشمس ثلاثين شعاعاً
وأدعي أنني سرقتُ النار؟..

إنَّ كلَّ عملية اختيارٍ بحدِّ ذاتها مرعية. وعمليةُ اختيار
الشعر ممن كتبه هي ذروة الرعب..

وإذا كان لا يستحيلُ على الإنسان أن يختار أثوابه،
وعطوره، وأثاث بيته، ولون ستائره، فمن المستحيل عليه أن
يختار انفعالاته..

الشعرُ هو أرضُ الانفعال.
هو وطنُ الأشياءِ المنقلبة دائماً على نفسها، والأشكالِ
الهارية من شكلها.
وعلى هذه الأرضِ الحُبلى بالدهشة والمفاجآت، لا ثباتَ
لشيء، ولا يقينَ لشيء..
فكيف يختارُ الشاعرُ حصانه بين أُلوف الخيول المتسابقة
على حَدَقَتَي عينيهِ؟
الاختيارُ كان دائماً يعدّني. والتمييزُ بين هذه القصيدة
وتلك، كان دائماً وَجَعِي الأكبر.
وبالرغم من طُولِ صحبتي للشعر، وسكناي معه وفيه،
فإنني كلُّما دعيتُ إلى أمسية شعرية، أقف أمام أوراقٍ خائفاً
ومتردداً كالطفل عشية الامتحان.
إن فكرة إصدار مختارات شعرية لي فكرة قديمة.
ولكنني كنت دائماً أُؤجّلها وأخشأها، كما يخشى المتهم
قرار المحكمة.
إلا أن مُواجهتي اليومية للجمهور، ووقوفِي أمامه فأعلاً
ومُنْفَعِلاً، وردود الفعل المختلفة التي كانت تُواجهُ بها
قصائدي، أكسبتني بعضَ الخبرة في معرفة القصائد - المفاتيح

فِى شَعْرِي. وَأَعْنِي بِالْقَصَائِدِ . الْمَفَاتِيحِ، تِلْكَ الْقَصَائِدِ الَّتِي
تَرَكْتُ وَرَاءَهَا أَسْئَلَةً.. وَحِرَائِقَ.. وَنَارًا.. وَدَخَانًا..
وَالْيَوْمِ، وَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَدْخُلَ قَاعَةَ الْمَحَاكِمَةِ، أَوْدًا أَنْ
أَهْمَسَ فِي آذَانِ الْمُحْلَفِينَ، أَنْ اخْتِيَارَ بَضْعَةَ أَشْجَارٍ مِنْ غَابَةِ، لَا
يُمَثِّلُ حَقِيقَةَ الْغَابَةِ، وَأَنْ قَطْفَ ثَلَاثِينَ زَهْرَةً، وَوَضَعَهَا فِي آنِيَةٍ..
فِيهِ ظَلَمٌ كَبِيرٌ لِلْبِسْتَانِ..

نيسان 1971

نزار

هذه المختارات

أحلى قصائدي!

هل هذا ممكن؟ وهل يستطيعُ شاعرٌ على وجه الأرض أن يقرّر بمثل هذه السهولة والرعونة، ما هي أحلى قصائده. وإذا كانت القصائد التي اخترتها هي أحلى القصائد من وجهة نظري، فهل هي كذلك بالنسبة للآخرين؟ إنَّ ذوقَ الشاعر، على أهميته، يبقى ذوقه الخاص، وارتباطه الشخصي ببعض قصائده، والظروف التاريخية والنفسية والإنسانية التي كتب تحت تأثيرها هذه القصائد، تلعبُ دوراً رئيسياً في لعبة الاختيار.

اختاري

إني خيّرْتُك.. فاخْتاري
ما بينَ الموتِ على صَدْرِي
أو فوقَ دَفْأَتِرِ أشعاري..
اختاري الحُبَّ.. أو اللاحِبَّ
فَجُبْنُ أن لا تختاري..
لا توجدُ مِنطَقَةٌ وَسَطَى
ما بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ..
إرمي أوراقتكِ كاملةً..
وسأرضى عن أيِّ قَرَارٍ..
قُولِي. إنفَعَلِي. إنفَجِرِي
لا تقفي مثلَ المِسْمَارِ..

لا يمكن أن أبقى أبداً
كالقشة تحت الأمطارِ
إختاري قدراً بين اثنينِ
وما أعنفها أقداري..

**

مُرَهَقَةٌ أَنْتِ.. وخائفةٌ
وطويلٌ جداً.. مشواري
غُوصِي فِي الْبَحْرِ.. أو ابْتَعِدِي
لا بَحْرٌ من غير دُورٍ..
الْحُبُّ.. مُوَاجَهَةٌ كَبِيرِي
إِبْحَارٌ ضِدَّ التِّيَّارِ
صَلْبٌ.. وَعَذَابٌ.. وَدُمُوعٌ
ورحيلٌ بين الأَقْمَارِ..
يَقْتُلُنِي جُبْنُكَ.. يا امرأةً
تَسَلِّي من خلف ستارٍ..
إِنِّي لا أُؤْمِنُ فِي حُبِّ

لا يحملُ نَرْقَ الثُّوَارِ..
لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ
لا يضربُ مثلَ الإِعْصَارِ..
أو.. لو حُبُّكَ يبلُغني
يقلُغني.. مثلَ الإِعْصَارِ..

**

إِنِّي خَيْرْتُكَ.. فاختاري
ما بينَ الموتِ على صدري
أو فوقَ دفاترِ أشعاري
لا تُوجدُ مِنطَقَةً وَسَطَى
ما بينَ الجَنَّةِ والنارِ..

رسالة من تحت الماء

إن كنت صديقي.. ساعدني
كي أرحل عنك..
أو كنت حبيبي.. ساعدني
كي أشفى منك
لو أنني أعرف أن الحب خطير جداً..
ما أحببت
لو أنني أعرف أن البحر عميق جداً
ما أبحرت..
لو أنني أعرف خاتمتي
ما كنت بدأت...
إشتقت إليك.. فعلمني

أَنْ لَا أَشْتَاقُ
عَلَّمَنِي..
كَيْفَ أَقْصُ جُدُورَ هَوَاكَ مِنَ الْأَعْمَاقِ
عَلَّمَنِي..
كَيْفَ تَمُوتُ الدَّمْعَةُ فِي الْأَحْدَاقِ
عَلَّمَنِي
كَيْفَ يَمُوتُ الْقَلْبُ، وَتَتَحَرُّ الْأَشْوَاقُ

**

إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا.. حَلَّصْنِي
مِنْ هَذَا السَّحَرِ..
مِنْ هَذَا الْكُفْرِ
حُبُّكَ كَالْكَفْرِ.. فَطَهَّرْنِي
مِنْ هَذَا الْكُفْرِ...
إِنْ كُنْتَ قَوِيًّا.. أَخْرِجْنِي
مِنْ هَذَا الْيَمِّ..
فَأَنَا لَا أَعْرِفُ فَنَّ الْعَوْمِ

الموجُ الأزرقُ في عينيكِ.. يُجَرِّبُنِي نحو الأعمقِ
وأنا ما عندي تجربةٌ
في الحبِّ.. ولا عندي زورقٌ..
إِنْ كُنْتُ أَعْرُ عَلَيْكَ.. فَخُذْ بِيَدَيَّ
فأنا عاشقةٌ من رأسي.. حتَّى قَدَمِي
إِنِّي أَتَنَفَّسُ تحتَ الماءِ..
إِنِّي أَغْرَقُ..
أَغْرَقُ..
أَغْرَقُ..

نَهْرُ الْأَحْزَانِ

عَيْنَاكِ.. كَنَّهُرِي أَحْزَانِ
نَهْرِي مُوسِيْقَى حَمَلَانِي
لِوَرَاءِ.. وَرَاءِ الْأَزْمَانِ
نَهْرِي مُوسِيْقَى قَدْ ضَاعَا
سَيِّدَتِي، ثُمَّ أَضَاعَانِي
الِدَمْعُ الْأَسْوَدُ.. فَوْقَهُمَا
يَتَسَاقَطُ أَنْفَامُ بِيَانِ
عَيْنَاكِ، وَتَبْعِي، وَكُحُولِي
وَالْقَدْحُ الْعَاشِرُ أَعْمَانِي
وَأَنَا فِي الْمَقْعَدِ.. مُحْتَرِقٌ

نيرانني تأكلُ نيرانني
أقولُ أُحِبُّكَ.. يا قَمَري
آه.. لو كان بإمكانني
فأنالاً لا أملكُ في الدنيا
إلا عَيْنَيْكَ.. وأحزانني

**

سُفُنِي فِي المرفأ باكيةً
تَمَرَّقُ فوق الخُلجانِ
ومصيري الأصفُرُ حَطَمَني
حَطَمَ فِي صَدري إيماني
أأسافرُ دُونَكَ لِيَلَكَتي
يا ظِلَّ اللّهِ بأجفاني
يا صَيْفِي الأخْضَرَ، يا شمسي
يا أجمل.. أجمل ألواني

هل أرحلُ عنك.. وقصَّتُنَا
أحلى من عودة نَيْسَانِ
أحلى من زهرة غاردينيا
في عُمْمَةِ شَعْرِ إِسْبَانِي
يا حُبِّي الأَوْحَدَ.. لا تبكي
فدموعك تحفر وجداني
إنِّي لا أملكُ في الدنيا
إلا عَيْنَيْكَ.. وأحزاني

**

أقولُ أحبُّك.. يا قَمَرِي
أو.. لو كانَ بإمكانِي
فأنا إنسانٌ مَفْقُودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكانِي
ضَيِّعني دربي.. ضَيِّعني

إسمي.. ضائعني عنواني..
تاريخي! مالي تاريخ
إنني نسيان النسيان
إنني مرسة لا ترسو
جرح بلامح إنسان
ماذا أعطيك؟ أجيبيني
قآلة؟ إلحادي؟ غثياني؟
ماذا أعطيك سوى قدر
يرقص في كف الشيطان

**

إننا ألفت أجبك.. فابتعدي
عني.. عن ناري ودخاني
فأننا لا أملك في الدنيا
إلا عيني.. وأحزاني

شؤون صغيرة

1

شؤون صغيرة
تمرُّ بها أنتَ دونَ التفاتِ
تساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي..
حوادثٌ .. قد لا تُثيرُ اهتمامكُ
أعمرُ منها قُصُورُ
وأحيا عليها شُهُورُ..
وأغزلُ منها حكايا كثيرةَ
وَألفَ سَمَاءِ.
وَألفَ جَزِيرَةٍ..
شؤونٌ .. شؤونُكَ تلكَ الصغيرةَ

2

فحين تُدخِّنُ.. أجتو أمامكُ

كقِطَّةِكَ الطَّيِّبَةِ

وكلِّي أمانُ

ألاحقُ مزهوءةً مُعجَبَةً

خُيُوطَ الدخانِ

توزَّعُها في زوايا المكانِ

دَوَائِرُ ..

دَوَائِرُ ..

وترحلُ في آخرِ الليلِ عني

كَنَجْمٍ ، كطبيبٍ مُهاجِرٍ

وتتركني يا صديقَ حياتي

لرائحةِ التبغِ والذكرياتِ

وأبقى أنا .. في صقيعِ انفرادي..

وزادي أنا .. كلُّ زادي

حُطَامُ السَّجَائِرُ
وَصَحْنٌ يَضُمُّ رَمَاداً..
يَضُمُّ رَمَادِي..

3

وَحِينَ أَكُونُ مَرِيضَهُ
وَتَحْمَلُ لِي أَزْهَارَكَ الْغَالِيَةَ
صَدِيقِي إِلَيَّ..
وَتَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَدَيَّ
يَعُودُ لِي اللَّوْنُ وَالْعَافِيَةُ
وَتَلْتَصِقُ الشَّمْسُ فِي وَجْنَتِي
وَأَبْكِي...
وَأَبْكِي...
بِغَيْرِ إِرَادَةٍ

وَأَنْتَ تَرُدُّ غَطَائِي عَلَيَّ
وَتَجْعَلُ رَأْسِي فَوْقَ الْوَسَادَةِ

تَمَنَيْتُ كُلَّ التَّمَنِيِّ
صديقي .. لو آتني
أَظَلُّ .. أَظَلُّ عَلَيْه
لتسأل عني.. لتحمل لي كلَّ يومٍ
وَرُوداً جَمِيلَةً..

4

وإن رنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليه أَطِيرُ
أنا يا صديقي الأثيرُ
بفرحةٍ طفلٍ صغيرٍ
بشوقِ سُئُونَةٍ شاردةٍ
وأحتضنُ الآلةَ الجامدةَ
وأعصرُ أسلاكها الباردةَ
وَأنتظرُ الصوت.. صوتك يَهْمِي عَلَيَّ
دَفِيناً، مَلِيئاً، قَوِيَّ

كصوت ارتطام النجوم
كصوت سقوط الحلي
وأبكي .. وأبكي..
لأنك فكرت في
لأنك من شرفات الغيوب
هتفت إلي..

5

ويوم أجيء إليك...
لكي أستعير كتاب
لأزعم أنني أتيت..
لكي أستعير كتاب
تمد أصابعك المتعبه
إلى المكتبة..
وأبقى أنا .. في ضباب الضباب
كأنني سؤال .. بغير جواب

أحدقُ فيكَ .. وفي المَكْتَبَةِ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطيِّبَةَ..
تُراكَ اكتشفتَ؟
تُراكَ عرفتَ؟
بأني جئتُ لغيرِ الكتابِ
وإنِّي لستُ سوى كاذبِهِ..
..وأمضي سريعاُ إلى مخدعي
كأنِّي حملتُ الوجودَ معي..
وأشعلُ ضوئي..
وأسدلُ حولي السُّورَ
وأنبشُ بينَ السُّطُورِ، وخلفَ السُّطُورِ
وأعدو وراءَ الفواصلِ، أعدو
وراءَ نقاطِ تدوُرٍ..
ورأسي يدوُرُ
كأنِّي عُصفُورَةٌ جائِعَةٌ
تُفتِّشُ عن فضلاتِ البُدُورِ

لعلك .. يا .. يا صديقي الأثيرُ
تركتَ بإحدى الزوايا
عبارةً حُبِّ صغيرةً..
جُنيَّةَ شوقٍ صغيرةً..
لعلك بينَ الصحائفِ حَبَّاتَ شيئاً
سلاماً صغيراً.. يُعيدُ السَّلامَ إليّ..

6

..و حينَ نَكونُ معاً في الطريقِ
وتأخذُ - من غيرِ قصْدٍ - ذراعِي
أُحسُّ أنا يا صديقُ
بشيءٍ عميقٍ..
بشيءٍ .. يُشابهُ طَعْمَ الحريقِ
على مِرْفَقي
وأرفعُ كَفِّي نحوَ السَّمَاءِ
لتجعلَ دربي بغيرِ انتهاءٍ

وأبكي...
وأبكي...
بغير انقطاع..
لكي يستمر ضياعي..
حين أعود مساءً.. إلى غرفتي
وأنزع عن كتفي الرداء
أحسُ - وما أنت في غرفتي -
بأنَّ يديك
تلفان في رحمة مرفقي
وأبقى لأعبد يا مرهقي
مكاناً أصابعك الدافئات
على كُمَّ فُستاني الأزرقِ
وأبكي...
وأبكي...
بغير انقطاع..
كأنَّ ذراعي .. ليستُ ذراعي..

طوق الياسمين

شُكْرًا..
لَطُوقِ الياسمينِ
وضَحَكْتِ لي..
وظننتُ أنَّكَ تعرفينِ
معنى سوار الياسمينِ
يأتي به رَجُلٌ إليك..
ظننتُ أنَّكَ تُدركينِ..
..وجَلَسْتِ في رُكْنِ رَكِينِ
تَمَشَّطِينِ
وتُنقِطِينَ العطرَ من قَارورةِ
وتُدَمِّمِينَ

لحناً فرنسيّ الرنينُ
لحناً كأيامي حزين
قدّمَاك في الخُفِّ المُقَصَّبِ..
جدولانٍ من الحنينِ
وقصّدتِ دُولَابَ الملابسِ..
تقلعين.. وترتدينُ
وطلّبتِ أَنْ أختارَ ماذا تلبسينُ
أفلي إذن؟
أفلي أنا تتجمّلين؟
ووقفتُ.. في دَوّامةِ الألوانِ ملتهبَ الجبينِ
الأسودُ المكشوفُ من كَتْفَيْهِ.. هل تتردّدِين؟
لكنّه لونٌ حزين!
لونٌ كأيامي حزين
ولبستِهِ.. وربطتِ طَوِّقَ الياسمينِ
وظننتُ أنّك تعرفين..
معنى سوار الياسمينِ

يأتي به رَجُلٌ إليك..
ظننتُ أنَّكَ تدركين..

**

هذا المساء..
بحانةٍ صُغرى رأيتُكَ ترقُصينُ
تتكسرين على زُنُود المعجبينُ
تتكسرين..
وتُدْمِمينُ..
في أذنِ فارسِكِ الأمينِ
لحناً فرنسيَّ الرنينِ..
لحناً كأيامي حزينِ..
وبدأتُ أكتشفُ اليقينِ
وعرفتُ أنَّكَ للسوى تتجملينُ
ولهم ترشَّينَ العُطُورِ..
وتقلعينِ.. وترتدينِ..
ولمحتُ طوقَ الياسمينِ..

فِي الْأَرْضِ مَكْتُومَ الْأَنْبِيَاءِ
كَالْجَنَّةِ الْبَيْضَاءِ.. تَدْفَعُهُ جُمُوعُ الرَّاقِصِينَ
وَيَهُمُّ فَارِسُكَ الْوَسِيمُ بِأَخْذِهِ..
فَتُمَانِعِينَ..
وَتُقَهِّقِينَ
"لَا شَيْءَ يَسْتَدْعِي الْجِنَاءَكَ.."
ذَلِكَ طَوْقُ الْيَاسْمِينِ.."

قصيدة الحزن

عَلَّمَنِي حُبُّكَ أَنْ أَحْزَنُ
وَأَنَا مَحْتَاجٌ مِنْذُ عُسُورُ
لَامرأةٍ تَجْعَلُنِي أَحْزَنُ
لَامرأةٍ أَبْكِي بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا
مِثْلَ الْعُصْفُورِ..
لَامرأةٍ تَجْمَعُ أَجْزَائِي
كَشَطَايَا الْبِلُّورِ الْمَكْسُورِ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ.. سَيِّدَتِي
أَسْوَأَ عَادَاتِ
عَلَّمَنِي أَفْتَحُ فِتْجَانِي
فِي اللَّيْلَةِ آلَافَ الْمَرَّاتِ

وَأَجْرِبُ طَبَّ الْعَطَّارِينَ..
وَأَطْرُقُ بَابَ الْعَرَافَاتِ
عَلَّمَنِي.. أَخْرَجُ مِنْ بَيْتِي
لَأُمَشِّطَ أَرْصِفَةَ الطُّرُقَاتِ
وَأَطَارِدَ وَجْهَكَ..
فِي الْأَمْطَارِ، وَفِي أَضْوَاءِ السِّيَّارَاتِ
وَأَطَارِدَ طَيْفِكَ..
حَتَّى.. حَتَّى
فِي أَوْرَاقِ الْإِعْلَانَاتِ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ..
كَيْفَ أَهَيْمُ عَلَى وَجْهِ سَاعَاتِ
"بِحَثًّا عَنْ شَعْرِ غَجْرِي"
تَحْسُدُهُ كُلُّ الْغَجْرِيَّاتِ
بِحَثًّا عَنْ وَجْهِ.. عَنْ صَوْتِ..
هُوَ كُلُّ الْأَوْجِهِ، وَالْأَصْوَاتِ..
**

أَدْخَلَنِي حُبُّكَ سَيِّدَتِي
مُدْنَ الْأَحْزَانِ
وَأَنَا مِنْ قَبْلِكَ لَمْ أَدْخُلْ
مُدْنَ الْأَحْزَانِ..
لَمْ أَعْرِفْ أَيْدِيَّ.. أَنْ الدَّمْعَ هُوَ الْإِنْسَانُ
أَنَّ الْإِنْسَانَ بِلَا حَزَنِ
ذَكَرَى إِنْسَانٌ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ..
أَنْ أَتَصَرَّفَ كَالصَّبِيَّانِ
أَنْ أَرْسَمَ وَجْهَكَ..
بِالطَّبَشُورِ عَلَى الْحَيْطَانِ
وَعَلَى أَشْرَعَةِ الصِّيَّادِينَ..
عَلَى الْأَجْرَاسِ..
عَلَى الصُّلْبَانِ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ..
كَيْفَ الْحُبُّ يُغَيِّرُ خَارِطَةَ الْأَزْمَانِ

عَلَّمَنِي.. أَتَى حِينَ أُحِبُّ
تَكْفُ الْأَرْضُ عَنِ الدَّوَارِنُ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ أَشْيَاءً..
مَا كَانَتْ أَبْدًا فِي الْحِسَابِ
فَقَرَأْتُ أَقَاصِيصَ الْأَطْفَالِ..
دَخَلْتُ قُصُورَ مُلُوكِ الْجَانِ
وَحَلَمْتُ بِأَنْ تَتَزَوَّجَنِي
بِنْتُ السُّلْطَانِ
تِلْكَ الْعَيْنَاهَا.. أَصْفَى مِنْ مَاءِ الْخَلْجَانِ
تِلْكَ الشَّفَقَاتُهَا.. أَشْهَى مِنْ زَهْرِ الرُّمَّانِ
وَحَلَمْتُ بِأَنْي أَخْطُبُهَا..
مِثْلَ الْفُرْسَانِ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ، يَا سَيِّدَتِي، مَا الْهَدْيَانِ
عَلَّمَنِي.. كَيْفَ يَمُرُّ الْعُمُرُ..
وَلَا تَأْتِي بِنْتُ السُّلْطَانِ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ..

كيف أُحبُّك في كلِّ الأشياءِ
في الشَّجَرِ العاري..
في الأوراقِ اليابسةِ الصفراءِ
في الجَوِّ الماطرِ، في الأنواءِ
في أصغرِ مقهى..
نشربُ فيه، مساءً، قهوتنا السوداء
علَّمني حبُّك أن آوي..
لفنّادقٍ ليس لها أسماء..
وكنائسٍ ليس لها أسماء..
ومقاهٍ ليس لها أسماء..
علَّني حبُّك..
كيف الليلُ يُضخِّمُ أحزانَ الغُرباءِ
علَّمني.. كيف أرى بيروتَ
إمرأةً.. طاغيةَ الإغراءِ
إمرأةً.. تلبسُ كلَّ مساءً
أجملَ ما تملكُ من أزياءِ

وتَرُشُ العُطْرَ.. على نُهْدِيهَا..
للْبَحَّارَةِ وَالْأَمْرَاءِ..
عَلَّمَنِي حُبُّكَ..
أَنْ أَبْكِي من غير بُكَاءٍ
عَلَّمَنِي.. كيف ينامُ الحزنُ
كفِلامٍ مَقْطُوعِ القَدَمِينَ
في طُرُقِ "الرُّوشَةِ" و"الْحَمْرَاءِ"
عَلَّمَنِي حُبُّكَ أَنْ أَحْزَنُ..
وَأنا محتاجٌ منذُ عُسُورٍ
لامرأةٍ.. تجعلُنِي أَحْزَنُ
لامرأةٍ.. أبْكِي بين ذُرَا عَيْنِهَا..
مثلَ العُصْفُورِ..
لامرأةٍ.. تجمَعُ أَجْزَائِي
كشَطَايَا البُلُورِ المَكْسُورِ..

قارئة الفجان

جَلَسْتُ.. والخوفُ بعَيْنَيْهَا
تتأملُ فِجَانِي المقلوبُ
قالتُ:
يا وِدي.. لا تَحْزَنْ
فالحُبُّ عليكَ هو المَكْتُوبُ
يا وِدي
قد ماتَ شهيداً..
من ماتَ على دينِ المَحْبُوبِ
فِجَانُكَ.. دنيا مُرْعِبَةٌ
وَحَيَاتُكَ أسْفارٌ وُحْرُوبٌ..
سَتُحِبُّ كثيراً يا وِدي..
وتموتُ كثيراً يا وِدي..

وستعشقُ كلَّ نساءِ الأرضِ..
وترجعُ كالملكِ المغلوبِ..

**

بحياتك، يا وُلدي، امرأةً..
عيناها، سُبْحانَ المعبودِ
فمها.. مَرَسُومٌ كالعنقودِ
ضحكتها، موسيقى وورودِ
لكنَّ سَماءَكَ مُمطِرةً..
وطريقَكَ.. مَسْدُودٌ.. مَسْدُودٌ
فحبيبةُ قلبِكَ.. يا وُلدي
نائمةٌ في قصرٍ مَرصُودِ
والقصرُ كبيرٌ يا وُلدي
وكلابٌ تحرسُهُ.. وجُودِ
وأَميرةُ قلبِكَ نائمةٌ..
مَنْ يدخلُ حُجرتَها مَفقُودٌ..
مَنْ يطلبُ يَدَها.. مَنْ يدنو..

من سورِ حديقتها
مِنْ حَاوِلَ فَكَّ ضَفَائِرَهَا
يَا وَكْدِي..
مَفْقُودٌ.. مَفْقُودٌ.. مَفْقُودٌ..
بَصَّرْتُ.. وَنَجَمْتُ كَثِيرًا
لَكُنِّي.. لَمْ أَقْرَأْ أَبَدًا
فَنَجَانًا يُشْبِهُ فَنَجَانِكَ
لَمْ أَعْرِفْ أَبَدًا يَا وَكْدِي
أَحْزَانًا تُشْبِهُ أَحْزَانِكَ
مَقْدُورُكَ.. أَنْ تَمْشِيَ أَبَدًا
فِي الْحُبِّ.. عَلَى حَدِّ الْخُنْجَرِ
وَتَظَلُّ وَحِيدًا كَالْأَصْدَافِ
وَتَظَلُّ حَزِينًا كَالصَّفْصَافِ
مَقْدُورُكَ أَنْ تَمْضِيَ أَبَدًا
فِي بَحْرِ الْحُبِّ بِغَيْرِ قُلُوعٍ
وَتُحِبُّ.. مَلَائِينَ الْمِرَاتِ..
وَتَرْجِعُ كَالْمَلِكِ الْمَخْلُوعِ..

صَدِيقَتِي وَسَجَائِرِي

وَاصِلٌ تَدخِينُكَ.. يُغْرِينِي
رَجُلٌ.. فِي لِحْظَةٍ تَدخِينِ
مَا أَشْهَى تَبْعَكَ.. وَالدُنْيَا
تَسْتَقْبِلُ أَوَّلَ تَشْرِينِ
وَالْقَهْوَةَ.. وَالصُّحُفَ الكَسَلَى
وَرُؤْيَى.. وَحُطَامَ فَنَاجِينِ
دَخْنٌ.. لَا أَرْوَعُ مَن رَجُلٍ
يَفْنَى فِي الرُّكْنِ.. وَيُفْنِيَنِي..
رَجُلٌ.. تَنْضَمُ أَصَابِعُهُ
وَتُفَكَّرُ.. مَن غَيْرِ جَبِينِ..

أَشْعِلْ واحِدةً.. من أخرى
أَشْعِلْها من جَمْر عِيُونِي..
ورَمَادُكَ ضَعْفُهُ عَلَى كَفِّي..
نيرائِكَ لَيْسَتْ تُؤذِينِي..
فَأَنَا كَامرأةٍ.. يُرْضِينِي
أَنْ أَلْقِي نَفْسِي فِي مَقْعَدٍ..
ساعاتٍ فِي هَذَا المَعْبَدِ..
أَتَأَمَّلُ فِي الوَجْهَ المَجْهَدِ
وَأَعُدُّ.. أَعُدُّ.. عُرُوقَ اليَدِ
فَعُرُوقُ يَدَيْكَ.. تُسَالِينِي
وَحُيُوطُ الشَّيْبِ.. هُنَا.. وَهُنَا
تُنْهِي أَعْصَابِي.. تُنْهِيْنِي..
دَحْنٌ.. لَا أَرْوَعُ مِنْ رَجُلٍ
يَفْنَى فِي الرُّكْنِ.. وَيُفْنِينِي..

إِخْرِقْنِي.. إِخْرِقْ بِي بَيْتِي
وَتَصَرَّفْ فِيهِ كَمَجْنُونٍ
فَأَنَا كَأَمْرَأَةٍ.. يَكْفِيَنِي
أَنْ أَشْعُرَ.. أَنَّكَ تَحْمِيَنِي
أَنْ أَشْعُرَ أَنَّ هُنَاكَ يَدًا..
تَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ الْمَقْعَدِ..
كَيْ تَمْسَحَ رَأْسِي وَجَبِيَنِي..
تَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ الْمَقْعَدِ..
لْتُدَاعِبَ أُذُنِي بِسُكُونٍ
وَلتَتَرَكْ فِي شَعْرِي الْأَسْوَدَ
عَقْدًا مِنْ زَهْرِ اللَّيْمُونِ

**

دَخِّنْ.. لَا أَرْوَعُ مِنْ رَجُلٍ
يَفْنِي فِي الرُّكْنِ.. وَيُفْنِيَنِي

إلى تلميذة

قُلْ لِي وَلَوْ كَذِباً كَلاماً ناعماً
قد كادَ يَقتُلُنِي بِكَ التَّمثالُ
ما زلتِ فِي فَنِّ المَحَبَّةِ طِفلةً
بيني وبينكَ.. أَبْحُرُّ وِجالُ
لم تَسْتَطِيعِي، بَعْدُ، أَنْ تَتَّفَهَّمِي
أَنَّ الرِّجالَ جَمَعِيَهُمْ أَطفالُ
إِنِّي لأَرفضُ أَنْ أَكونَ مُهَرِّجاً
قَرَمَماً، على كَلِماتِهِ يَحْتالُ
فإِذا وَقَفْتُ أَمامَ حَسَنِكَ صامِئاً

فَالصَّمْتُ فِي حَرَمِ الْجَمَالِ جَمَالُ
كَلِمَاتُنَا فِي الْحُبِّ.. تَقْتُلُ حُبَّنَا
إِنَّ الْحُرُوفَ تَمُوتُ حِينَ تُقَالُ..
قِصَصُ الْهَوَى قَدْ أَفْسَدَتْكَ.. فَكُلُّهَا
غَيْبُوبَةٌ.. وَخُرَافَةٌ.. وَخَيَالُ
الْحُبِّ لَيْسَ رِوَايَةً شَرْقِيَّةً
بِخْتَامِهَا يَتَزَوَّجُ الْأَبْطَالُ
لِكِنَّةِ الْإِبْحَارِ دُونَ سَفِينَةٍ
وَشُعُورُنَا أَنَّ الْوُصُولَ مُحَالُ
هُوَ أَنْ تَظَلَّ عَلَى الْأَصَابِعِ رِعْشَةً
وَعَلَى الشِّفَاهِ الْمُطْبَقَاتِ سُؤَالَ
هُوَ جَدُولُ الْأَحْزَانِ فِي أَعْمَاقِنَا
تَنْمُو كُرُومٌ حَوْلَهُ وَغِلَالُ..
هُوَ هَذِهِ الْأَزْمَاتُ تَسْحَقُنَا مَعًا..

فَنَمُوتُ نَحْنُ.. وَتُزْهِرُ الْأُمَمُ
هُوَ أَنْ نُتُّورَ لِأَيِّ شَيْءٍ تَأْفَهُ
هُوَ يَا سُنَا.. هُوَ شَكُّنَا الْقَتْلُ
هُوَ هَذِهِ الْكَفُّ الَّتِي تَغْتَالُنَا
وَتُقَبِّلُ الْكَفَّ الَّتِي تَعْتَالُ

**

لَا تَجْرَحِي التَّمْثَالَ فِي إِحْسَاسِهِ
فَلَكُمُ بَكِي فِي صَمْتِهِ تَمْتَالُ
قَدْ يُطْلِعُ الْحَجْرُ الصَّغِيرُ بِرَاعِمًا
وَتَسِيلُ مِنْهُ جَدَاوِلُ وَظَلَالُ
إِنِّي أُحِبُّكَ مِنْ خِلَالِ كَابَّتِي
وَجَهًا كَوَجْهِ اللَّهِ.. لَيْسَ يُطَالُ
حَسْبِي.. وَحَسْبُكَ.. أَنْ تَظَلِّي دَائِمًا
سِرًّا يُمَرِّقُنِي.. وَلَيْسَ يُقَالُ...

نوليتا

صَارَ عُمْرِي..
خَمْسَ عَشْرَةَ..
صِرْتُ أَحْلَى أَلْفَ مَرَّةٍ
صَارَ حُبِّي لَكَ أَكْبَرَ
أَلْفَ مَرَّةٍ..
رُبَّمَا.. مِنْ سَنَيْنِ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَمُّ فِي وَجْهِ الْمُدَوَّرِ
كَانَ حُسْنِي.. بَيْنَ بَيْنِ
وَفَسَاتِينِي تُعْطِي الرُّكْبَتَيْنِ
كَانَتْ أَتِيكَ بِثُوبِي الْمُدْرَسِيِّ
وَشَرِيطِي الْقُرْمُزِيِّ

كَانَ يَكْفِينِي بِأَنْ تُهْدِي إِلَيَّ
دُمِّيَّةً..

قِطْعَةً سُكَّرٍ..

لَمْ أَكُنْ أَطْلُبُ أَكْثَرَ..

.. وَتَطَوَّرَ

بَعْدَ هَذَا كُلِّ شَيْءٍ

لَمْ أَعُدْ أَفْتَعُ فِي قِطْعَةٍ سُكَّرٍ

وَدُمِّي تَطْرَحُهَا بَيْنَ يَدَيَّ

صَارَتِ اللَّعِبَةُ أَحْطَرًا..

أَلْفَ مَرَّةً..

صِرْتِ أَنْتِ اللَّعِبَةُ الْكُبْرَى لَدَيَّ

صِرْتِ أَحْلَى لَعِبَةٍ بَيْنَ يَدَيَّ

صَارَ عُمْرِي

خَمْسَ عَشْرَةَ..

صَارَ عُمْرِي

خَمْسَ عَشْرَةَ...

كُلُّ مَا فِي دَاخِلِي غَنَّى وَأَزْهَرَ

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ أَخْضَرَ
شَفَتِي خَوْخٌ.. وَيَا قُوتُ مُكَسَّرٌ
وَبِصَدْرِي.. ضَحِكَةٌ قُبَّةٌ مَرْمَرٌ
وَيُنَابِيعُ.. وَشَمْسٌ.. وَصَنَوْبُرٌ
صَارَتِ الْمَرْأَةُ لَوْ تَلَمَسُ نَهْدِي تَتَّخَذَرُ
وَالَّذِي كَانَ سَوِيًّا..
قَبْلَ عَامَيْنِ.. تَدَوَّرُ..
فَتَصَوَّرُ..
طِفْلَةَ الْأَمْسِ.. الَّتِي
كَانَتْ عَلَى بَابِكَ تَلْعَبُ
وَالَّتِي كَانَتْ عَلَى حُضْنِكَ تَغْفُو..
حِينَ تَتْعَبُ..
أَصْبَحَتْ قِطْعَةً جَوْهَرٍ
لَا تُقَدَّرُ..
**

صَارَ عُمْرِي
خَمْسَ عَشْرَةَ..

صِرْتُ أَجْمَلٌ..
وستدعوني إلى الرقص.. وأقبل..
سوف ألتفُ بشالٍ قصبِيَّ
وسأبدو كالأميرات ببهو عرْبِي
أنت بعدَ اليوم.. لَنْ تَخْجَلَ فِيَّ
فلقد أصبحتُ أطولُ...
آه.. كم صَلَّيتُ كي أُصبحَ أطولُ
إِصْبَعاً.. أو إِصْبَعَيْنِ
آه... كم حاولتُ أن أظهرَ أكبرُ
سَنَةً أو سَنَتَيْنِ..
آه.. كم تُرْتُ على وجهي المَدَوَّرُ
وذُؤَابَاتِي، وثوبي المدرسيَّ
وعلى الحبِّ بِشَكْلِ أبوي..
لا تعاملني.. بِشَكْلِ أبوي
فلقد أصبحَ عُمْرِي..
خَمْسَ عَشْرَةَ..

الرسم بالكلمات

لا تَطْلُبِي مِنِّي حِسَابَ حَيَاتِي
إِنَّ الْحَدِيثَ يَطُولُ يَا مَوْلَاتِي..
كُلُّ الْعُصُورِ أَنَا بِهَا. فَكَأَنَّمَا
عُمُرِي مَلَائِينُ مِنَ السَّنَوَاتِ
تَعَيْتُ مِنَ السَّفَرِ الطَوِيلِ حَقَائِبِي
وَتَعَيْتُ مِنْ خَيْلِي وَمِنْ غَزَوَاتِي
لَمْ يَبْقَ نَهْدٌ أَبْيَضٌ.. أَوْ أَسْوَدٌ
إِلَّا زَرَعْتُ بِأَرْضِهِ رَايَاتِي..
لَمْ تَبْقَ زَاوِيَةٌ بِجَسْمٍ جَمِيلَةٍ
إِلَّا وَمَرَّتْ فَوْقَهَا عَرَبَاتِي

فَصَلَّتْ مِنْ جُلْدِ النِّسَاءِ عِبَاءً
وَبَنَيْتُ أَهْرَاماً مِنَ الحَلَمَاتِ..
وَكَتَبْتُ شِعْراً لَا يُشَابَهُ سِجْرَهُ
إِلَّا كَلَامُ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ

**

.. وَالْيَوْمَ أَجْلِسُ فَوْقَ سَطْحِ سَفِينَتِي
كَاللِّصِّ، أَبْحَثُ عَنْ طَرِيقِ نَجَاةٍ
وَأُدِيرُ مِفْتَاحَ الحَرِيمِ.. فَلَا أَرَى
فِي الظِّلِّ، غَيْرَ جَمَاجِمِ الأَمْوَاتِ
أَيْنَ السَّبَايَا؟ أَيْنَ مَا مَلَكَتْ يَدِي
أَيْنَ البَحْزُورِ يَضُوعُ مِنْ حُجْرَاتِي
الْيَوْمَ.. تَنْتَقِمُ النُّهُودُ لِنَفْسِهَا
وَتَرُدُّ لِي الطَّعَنَاتِ بِالطَّعَنَاتِ

**

مأساة هَارُونَ الرشيد مريرة
لو تُدركين مَرارة المأساة
إني كمصباح الطريق.. صديقتي
أبكي، ولا أَحَدٌ يرى دَمعاتي
الجنس.. كان مُسكناً جَرِيئُهُ
لم يُنه أجزاني، ولا أزمَاتي
والحُبُّ.. أصبح كُله متشابهاً
كشَّابُهُ الأوراق في الغَابَاتِ
أنا عاجزٌ عن عشق أيَّة نَمَلَةٍ
أو غَيَمَةٍ، عن عشق أيِّ حَصَاةٍ
مَارَسْتُ أَلْفَ عِبَادَةٍ وَعِبَادَةٍ
فوجدتُ أفضلها عِبَادَةَ ذاتي!

**

فَمُكِّ الْمَطِيَّب.. لَا يَحُلُّ قَضِيَّتِي
فَقَضِيَّتِي فِي دَفْتَرِي وَدَوَاتِي
كُلُّ الدُّرُوبِ أَمَامَنَا مَسْدُودَةٌ
وَخَلَّصْنَا فِي الرَّسْمِ بِالْكَلِمَاتِ..

رسالة إلى رجلٍ ما..

. 1 .

يا سيّدي العزيز..
هذا خطابُ امرأةٍ حمقاء..
هل كتبتُ إليك قبلي امرأةٌ حمقاء؟
إسْمِي أنا؟
دَعْنَا من الأسماءِ
رانيةً، أم زينبُ، أم هندُ، أم هيفاءُ
أسخفُ ما نحمَلُهُ، يا سيّدي، الأسماءُ..

. 2 .

يا سيّدي!
أخافُ أن أقولَ ما لديّ من أشياء

أَخَافُ . لَوْ فَعَلْتُ . أَنْ تَحْتَرِقَ السَّمَاءُ
فَشَرَقُكُمْ يَا سَيِّدِي الْعَزِيزُ
يُصَادِرُ الرِّسَائِلَ الزَّرْقَاءُ
يُصَادِرُ الْأَحْلَامَ مِنْ خَزَائِنِ النِّسَاءِ
يُمَارِسُ الْحَجَرَ عَلَى عَوَاطِفِ النِّسَاءِ
يَسْتَعْمَلُ السِّكِّينَ .. وَالسَّاطُورَ ..
كَيْ يُخَاطِبَ النِّسَاءَ ..
وَيَذِيعُ الرِّبِيْعَ ، وَالْأَشْوَاقَ ، وَالضَّفَائِرَ السُّودَاءَ
وَشَرَقُكُمْ يَا سَيِّدِي الْعَزِيزُ
يَصْنَعُ تَاجَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ .. مِنْ جَمَاجِمِ النِّسَاءِ ..

. 3 .

لَا تَتَّقِدْنِي سَيِّدِي
إِنْ كَانَ خَطِيئِي سَيِّئًا ..
فَإِنِّي أَكْتُبُ وَالسِّيَافُ خَلْفَ بَابِي
وَخَارِجَ الْحُجْرَةِ صَوْتُ الرِّيحِ وَالْكِلَابِ ..
يَا سَيِّدِي!

عَنْثَرَةُ الْعَبْسِيِّ خَلْفَ أَبِي
يَذْبَحُنِي.. إِذَا رَأَى خَطَابِي ..
يَقْطَعُ رَأْسِي..
لَوْ رَأَى الشَّقَافَ مِنْ ثِيَابِي..
يَقْطَعُ رَأْسِي.. لَوْ أَنَا
عَبَّرْتُ عَنْ عَذَابِي..
فَشَرَّفُكُمْ يَا سَيِّدِي الْعَزِيزُ
يُحَاصِرُ الْمَرْأَةَ بِالْحِرَابِ..
وَشَرَّفُكُمْ، يَا سَيِّدِي الْعَزِيزُ
يُبَايِعُ الرِّجَالَ أَنْبِيَاءَ
وَيَطْمُرُ النِّسَاءَ فِي التُّرَابِ..

. 4 .

لَا تَنْزَعِجْ!
يَا سَيِّدِي الْعَزِيزَ.. مِنْ سَطُورِي
لَا تَنْزَعِجْ!
إِذَا كَسَرْتُ الْقُمَّمَ الْمَسْدُودَ مِنْ عُصُورِ

إِذَا نَزَعْتُ خَاتَمَ الرِّصَاصِ عَنْ ضَمِيرِي
إِذَا أَنَا هَرَبْتُ مِنْ أَقْبِيَّةِ الْحَرِيمِ فِي الْقُصُورِ
إِذَا تَمَرَّدْتُ عَلَى مَوْتِي، عَلَى قَبْرِي، عَلَى جُدُورِي
وَالْمَسْلُخِ الْكَبِيرِ..

. 5 .

لَا تَنْزَعْجْ يَا سَيِّدِي
إِذَا أَنَا كَشَفْتُ عَنْ شُعُورِي
فَالرَّجُلُ الشَّرْقِيُّ.. لَا يَهْتَمُّ بِالشَّعْرِ وَلَا الشُّعُورِ
الرَّجُلُ الشَّرْقِيُّ.. وَاعْفُرْ جُرْأَتِي -
لَا يَفْهَمُ الْمَرْأَةَ إِلَّا دَاخِلَ السَّرِيرِ..

. 6 .

مَعْدِرَةٌ يَا سَيِّدِي
إِذَا تَطَاوَلْتُ عَلَى مَمْلَكَةِ الرِّجَالِ
فَالْأَدَبُ الْكَبِيرُ.. طَبَعاً.. أَدَبُ الرِّجَالِ
وَالْحُبُّ كَانَ دَائِماً .. مِنْ حَصَّةِ الرِّجَالِ..
وَالجِنْسُ كَانَ دَائِماً

مُخَدَّرًا يُبَاعُ لِلرِّجَالِ
حُرَافَةٌ حُرِّيَّةُ النِّسَاءِ فِي بِلَادِنَا
فَلَيْسَ مِنْ حُرِّيَّةٍ أُخْرَى سِوَى حُرِّيَّةِ الرِّجَالِ..
يَا سَيِّدِي!
قُلْ كُلُّ مَا تُرِيدُهُ عَنِّي.. فَلَنْ أُبَالِي
سَطْحِيَّةً.. غَيْبَةً.. مَجْنُونَةً.. بِلَهَاءٍ..
فَلَمْ أَعُدْ أُبَالِي
لَأَنَّ مَنْ تَكْتَبُ عَنْ هُمُومِهَا
فِي مَنْطِقِ الرِّجَالِ، تُدْعَى امْرَأَةً حَمَقَاءً
أَلَمْ أَقُلْ فِي أَوَّلِ الْخَطَابِ..
إِنِّي امْرَأَةٌ حَمَقَاءً..

رسالة من سيده حاقدة

"لا تَدْخُلِي .."
وسَدَدْتَ فِي وَجْهِ الطَّرِيقِ بِمَرْفَقَيْكَ
رَعَمْتَ لِي ..
أَنْ الرِّفَاقَ أَتَوَا إِلَيْكَ
أَهْمُ الرِّفَاقُ أَتَوَا إِلَيْكَ؟
أَمْ أَنْ سَيِّدَةً لَدَيْكَ
تَحْتَلُّ بَعْدِي سَاعِدَيْكَ؟
وَصَرَخْتَ مُحْتَدِمًا:
"قَفِي" !!
والرِّيحُ تَمُضُ مِعْطَفِي
والدُّلُّ يَكْسُو مَوْقِفِي

لا تَعْتَذِرْ، يا نَذُلُ، لا تَتَأَسَّفُ.
أنا لستُ آسفةً عليكِ..
لكنْ على قلبي الويفِ
قلبي الذي لم تُعرِفِ..

**

ماذا؟ لو أُنكَّ يا دَنِي
أخْبَرْتَنِي..
أني انتهى أمري لَدَيْكَ
فجميعُ ما وشَوْشْتَنِي..
أيَّامَ كُنْتُ تُحِبُّنِي..
مِنْ أَنَّنِي..
بيتُ الفَرَّاشَةِ مَسْكُنِي
وغدي انقراطُ السَّوْسَنِ..
أُنكَرْتُهُ أصلاً.. كما أُنكَرْتَنِي..

لا تَعْتَذِرْ..

فَالِإِنَّمُ يَحْصُدُ حَاجِبِيكَ

وَحُطُوطُ أَحْمَرِهَا.. تَصِيحُ بوجنتيكَ

ورباطك المشدوه..

يَقْضِحُ مَا لَدَيْكَ.. وَمَنْ لَدَيْكَ

يا مَنْ وَقَفْتُ دمي عَلَيْكَ

وَدَلَّلْتَنِي..

وَنَفَضْتَنِي

كذُبابَةٍ عَن عَارِضِيكَ

وَدَعَوْتَ سَيِّدَةً إِلَيْكَ

وَأَهْتَنْتَنِي..

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ الضياءَ بِنَاطِرِيكَ..

**

إِنِّي أراها فِي جِوَارِ الموقِدِ

أَحَدَتْ هُنَالِكَ مَقْعَدِي..

فِي الرُّكْنِ.. ذَاتَ المَقْعَدِ..

وأراك تمنحها يداً..
مُتَلَوِّجَةً..
ذاتَ اليَدِ..
سُتُرِدُّ القِصَصَ التي أَسْمَعْتَنِي
ولسوف تُخْبِرُهَا بما أَخْبَرْتَنِي..
وسترفعُ الكأسَ التي جَرَّعْتَنِي
كأساً بها سَمَمْتَنِي..
حتى إذا عادتُ إليكُ
نشوى بموعدها الهني..
أَخْبَرْتَهَا "أَنَّ الرِّفَاقَ أَتَوَا إِلَيْكَ..
وَأَضَعْتَ رَوْقَهَا كَمَا ضَيَّعْتَنِي.."

حُبلى

لا تَمْتَعِ!
هي كَلِمَةٌ عَجَلَى
إِنِّي لِأَشْعُرُ أَنَّي حُبَلَى..
وَصَرَخَتْ كَالْمَسُوعِ بِي.. "كَلَّا"
سَمَّرَقُ الطِفْلَا..
وَأَخَذَتْ تَشْتُمُنِي..
وَأَرَدَتْ تَطْرُدُنِي..
لا شَيْءَ يُدْهِشُنِي..
فَلَقَدْ عَرَفْتُكَ دَائِمًا نَدْلًا..
وَبَعَثْتَ بِالْخَدَّامِ يَدْفَعُونِي..
فِي وَحْشَةِ الدَّرَبِ

يا مَنْ زَرَعْتَ العارَ في صُلْبِي
وَكَسَرْتَ لي قَلْبِي..
ليقولَ لي:
"مولايَ ليسَ هُنَا.."
مولاهُ أَلْفُ هُنَا..
لكنَّهُ جِبْنَا..
لَمَّا تَأَكَّدَ أَنِّي حُبْلَى..
ماذا.. أَتِصِقُنِي؟
والقِيءُ في حَلْقِي يُدَمِّرُنِي
وأَصَابِعُ العَنَبِيَّانِ تَخْنُقُنِي..
وورِيئُكَ المَشْوُومُ في بَدَنِي
والعارُ يَسْحَقُنِي..
وحقيقَةُ سِوَداءُ.. تَمْلؤُنِي
هي أَنِّي حُبْلَى..

ليراثك الخمسون..
تضحكني..
لمن النقود.. لمن؟
لتجهضني؟
لتخيط لي كفني؟
هذا إذن ثمني؟
ثمن الوفا يا بؤرة العفن..
أنا لم أجئك لمالك التين..
"شكراً.."
سأسقط ذلك الحملأ
أنا لا أريد له أباً تدلاً..

أوعية الصديد

"لا.. لا أريد.."
"المرّة الخَمْسُونَ.. إني لا أريد.."
وَدَفَنْتَ رَأْسَكَ فِي الْمَخْدَةِ يَا بَلِيدُ
وَأَدْرَبْتَ وَجْهَكَ لِلجِدَارِ.. أَيَا جِدَاراً مِنْ جَلِيدُ
وَأَنَا وَرَاءَكَ - يَا صَغِيرَ النَّفْسِ - نَابِحَةُ الْوَرِيدُ
شَعْرِي عَلَى كَتِفِي بَلِيدُ..
وَالرَّيْحُ تَفْتُلُ مَقْبِضَ الْبَابِ الْوَصِيدُ
وَنَبَاحُ كَلْبٍ مِنْ بَعِيدُ
وَالْحَارِسُ اللَّيْلِيُّ، وَالْمِزْرَابُ مُتَّصِلُ النَشِيدِ..
حَتَّى الْغَطَاءِ.. سَرَفْتُهُ
وَوَطَعْتِ لِي الْأَمَلَ الْوَحِيدُ

أَمَلِي الَّذِي مَزَّقْتَهُ..
أَمَلِي الْوَحِيدُ..
مَاذَا أُرِيدُ؟
وَقُبَيْلَ ثَانِيَتَيْنِ..
كَنتَ تَجُولُ كَالثَّوْرِ الطَّرِيدِ
وَالآنَ..

أَنْتَ بجانبي..
قَفَصٌ مِنَ اللَّحْمِ الْقَدِيدِ..
مَا أَشْنَعَ اللَّحْمَ الْقَدِيدِ..
**

مَاذَا أُرِيدُ؟
يَا وَارثاً عَبْدَ الْحَمِيدِ..
وَالْمُتَّكِيَ التَّرْكِيَّ، وَالنَّرْجِيلَةَ الْكَسَلَى تَتْنُ وَتَسْتَعِيدُ
وَالشَّرْكَسِيَّاتُ السَّبَايَا حَوْلَ مَضْجَعِهِ الرَّغِيدِ
يَسْفُطْنَ فَوْقَ بَسَاطِهِ..
جيداً فجيدياً..

وخليفةُ الإسلام، والمَلِكُ السَّعيدُ
يرمي.. ويأخُذُ ما يُريدُ..
لا.. لم يَمُتْ عبدُ الحميدُ
فلقد تَقَمَّصَ فيكُمُ عبدُ الحميدُ
حَتَّى هُنَا. حَتَّى على السُّررِ المَقوَّسَةِ الحَديدِ
نحنُ النساءُ لَكُمُ عبيدُ
وأحطُ أنواعُ العبيدِ..
كم ماتَ تحتَ سياطِكُم نَهْدُ شهيدِ
وبكى من استثنائِكُم حَصْرُ عميدِ..
ماذا أُريدُ؟
لا شيءَ. يا سَفَّاحُ. يا قُرْصانُ.. يا قَبوَ الجَليدِ
فأنا وعاءٌ للصَديدِ..
يا وَيْلَ أوعيةِ الصَديدِ..
هيَ ليسَ تملكُ.. أن تُريدَ ولا تُريدُ..

إلى قديسة

ماذا إِذْنُ تَتَوَقَّعِينَ؟
يا بَضْعَةَ امْرَأَةٍ.. أَجِيبِي.. ما الذي تَتَوَقَّعِينَ؟
أَأَظْلُ أَصْطَادُ الدُّبَابِ هُنَا؟ وَأَنْتِ تُدَخِّنِينَ
أَجْتَرُ كَالْحَشَّاشِ أَحْلَامِي..
وَأَنْتِ تُدَخِّنِينَ..
وَأنا أَمَامَ سَرِيرِكَ الزَّاهِي كَقِطِّ مُسْتَكِينٍ..
مَاتَتْ مَخَالِبُهُ، وَعَزَّتُهُ، وَهَدَّتُهُ السِّنِينَ
أنا لَنْ أَكُونَ - تَأَكِّدِي - القِطُّ الذي تَتَصَوَّرِينَ
قِطًّا من الخَشَبِ المَجُوفِ.. لا يُحَرِّكُهُ الحَنِينُ
يَغْفُو على الكُرْسِيِّ إِذَا تَنَجَّرْدِينَ
وَيَرُدُّ عَيْنِيهِ.. إِذْ انْحَسَرَتْ قِبَابُ اليَاسْمِينِ...

**

تلكَ النهايةُ ليس تُدهِشُنِي..
فمالكِ تدهشينُ؟
هذا أنا.. هذا الذي عندي..
فماذا تأمرينُ؟
أعصابيَ احترقتُ.. وأنتِ على سريركِ تقرأينُ..
أأصومُ عن شَمَتِيكِ؟
فوقَ رُجولتي ما تطلبينُ..
ما حكمتي؟
ما طيبتي؟
هذا طعامُ الميتينُ..
مُتصوِّفًا! من قال؟ إني آخرُ المتصوِّفينُ
أنا لستُ يا قديستي الربُّ الذي تتصوِّرينُ
رَجُلًا أنا كالأخرينُ
بطهارتي..
بندالتي..
رَجُلًا أنا كالأخرينُ

ففيه مزايا الأنبياء، وفيه كُفْرُ الكافرين
ووداعةُ الأَطْفَالِ فيه..
وقسوةُ المتوحِّشين..
رَجُلٌ أَنَا كالأخريين..
رَجُلٌ يُحِبُّ - إِذَا أَحَبَّ - بِكُلِّ عُنْفِ الأربعين
لو كنت يوماً تَفْهَمِينُ
ما الأربعون.. وما الذي يَعْنِيهِ حُبُّ الأربعين
يا بضعةَ امرأتِ.. لو ألكِ تفهمين..

إلى اجيرة

بدراهمي!

لا بالحديث الناعم

حطمتُ عزتك المنبوعة كلها.. بدراهمي

وبما حملتُ من التفاسير، والحريرِ الحالمِ

فأطعتني..

وتبعنتني..

كالقطة العمياء مؤمنة بكل مزاعمي..

فإذا بصدرك - ذلك المغرور - ضمنت غنائمي

أين اعتدادك؟

أنت أطوع في يدي من خائمي..

قد كان ثغرك مرة..

رَبِّي.. فَأَصْبَحُ خَادِمِي
آمَنْتُ بِالْحُسْنِ الْأَجِيرِ.. وَطَأْتُهُ بَدْرَاهِمِي..
وَرَكَلْتُهُ..
وَدَلَلْتُهُ..

بِدُمِي، بِأَطْوَأَقِ كَوَهْمِ الْوَاهِمِ..
ذَهَبُ.. وَدِيْبَاجُ.. وَأَحْجَارُ تَشْعُ فَقَاوِمِي!!
أَيُّ الْمَوَاضِعِ مِنْكَ.. لِمَ تَهْتَلُّ عَلَيْهِ غَمَائِمِي
خَيْرَاتُ صَدْرِكَ كُلُّهَا..
مِنْ بَعْضِ.. بَعْضِ مَوَاسِمِي..
بَدْرَاهِمِي!

بِإِنَاءِ طَيْبِ فَاغِمِ
وَمَشِيَتِ كَالْفَارِ الْجَبَانَ إِلَى الْمَصِيرِ الْحَاسِمِ
وَلَهَوْتُ فِيكَ.. فَمَا انْتَحَتِ شَفَتَاكَ تَحْتَ جِرَائِمِي
وَالْأَرْئِبَانَ الْأَبْيَضَانَ.. عَلَى الرُّخَامِ الْهَاجِمِ
جَبِينَا.. فَمَا شَعَرَا بِظُلْمِ الظَّالِمِ..
وَأَنَا أَصْبُ عَلَيْهِمَا..

ناري.. ونارَ شتائمي..
رُدِّي.. فلستُ أُطيقُ حُسناً..
لا يَرُدُّ شتائمي..

**

مسكينة..

لم يبقَ شيءٌ منك.. منذُ استَعْبَدْتُكَ دَرَاهِمِي!!

لن تُطفئني مجدي

تُرئرتُ جِداً.. فاثركيني
شيءٌ يُمزقُ لي جبينِي
أنا في الجحيم، وأنت لا
تدريين ماذا يعتريني
لن تفهمي معنى العذابِ
بريشتي.. لن تفهميني
عمياء أنت.. ألم تري
قلبي تجتمع في عيوني؟
مات الحنين.. أتسمعين؟
ومُتت أنت مع الحنينِ

لا تسأليني.. كيف قصصنا
انتهت، لا تسأليني
هي قصة الأعصاب، والأفيون
والجذون
مرت.. فلا تذكرني
وجهي.. ولا تذكرني
إن تذكرها.. فاقراي
تاريخ سؤخفك.. في غضوني

**

أمريضة الأفكار.. ياأبي
الليل أن تستضيءيني
لن تطفئني مجدي على
قدح.. وضمة ياسمين

إِنْ كَانَ حُبُّكَ.. أَنْ أَعِيشَ
عَلَى هُرَائِكَ.. فَأَكْرَهِيَنِي..

**

حَاوَلْتِ حَرْقِي.. فَاحْتَرَقْتِ
بِنَارِ نَفْسِكَ.. فَأَعْدُرِينِي
لَا تَطْلُبِي دَمْعِي، أَنَا
رَجُلٌ يَعِيشُ بِأَلْجُونِ
مَرَقَّتِ أَجْمَلُ مَا كَتَبْتِ
وَعَرَّتِ حَتَّى مِنْ ظُنُونِي
وَكَسَرْتِ لَوْحَاتِي، وَأَضْرَمْتِ
الْحَرَاءِ قِي فِي سُرُكُونِي
وَكْرَهِيَنِي.. وَكَرِهْتِ فَنَاءً
كُنْتُ أَطْعَمُهُ عِيُونِي
وَرَأَيْتَنِي أَهْبُ النُّجُومَ

مَحَبَّتِي فَوْقَهُتِ دُونِي
حَاوَلْتُ أَنْ أُعْطِيكَ مِنْ
نَفْسِي، وَمِنْ نُورِ الْيَقِينِ
فَسَخَرْتُ مِنْ جُهْدِي، وَمِنْ
ضَرْبَاتِ مِطْرَقَتِي الْحُنُونِ
وَبَقِيَّتِ رَغْمِ أَنْ أَمْلِي
طِيناً تَرَاكُمَ فَوْقَ طِينِ
لَا كُنْتُ شَيْئاً.. فِي حِسَابِ
الذِّكْرِيَّاتِ، وَلَنْ تَكُونِي

**

شَفَتِي سَأَقْطَعُهَا.. وَلَنْ
أَمْشِي إِلَيْكَ عَلَى جَبِينِي...

إلى نهادين مغرورين

عندي المزيدُ من الغُرُورِ.. فلا تبيعيني غُرُورا
إن كنتُ أَرْضَى أن أُحِبَّكَ..
فاشكُري المولى كثيرا..
من حُسْنِ حَظِّكَ..
أَنْ غَدَوْتَ حبيبيتي.. زَمَنًا قصير
فأنا نفختُ النارَ فيكَ..
وَكُنْتُ قبلي زَمَهَيرًا..
وأنا الذي أُنقَدْتُ نَهْدَكَ من تَسَكُّعِهِ..
لأَجْعَلَهُ أميرا..
وَأَدْرُتُهُ.. لولا يداي.. أكانَ نَهْدَكَ مُسْتَدِيرًا؟
وأنا الذي حَرَّضْتُ حَلْمَتَكَ الجبانَةَ كي تُتُورا

وأنا الذي..

في أرضك العذراء.. ألقىتُ البُدُورا.
فتفجرتُ.. ذهباً، وأطفالاً، وياقوتاً مثيراً

**

من حُسنِ حَظِّكَ.. أن تُحييني

ولو كذباً وزُورا..

فأنا بأشعاري فَتَحْتُ أمامَكَ البَابَ الكَبيرا

وأنا دَلَلْتُ على أنوثتك.. المراكبَ والطُيُورا

وجَعَلْتُ مِنْكَ مَليكةً

ومَنَحْتُكَ التاجَ المُرصَعَ، والسريرا

حَسبي غُرُوراً أَنني عَلِمْتُ نَهْدِيكَ الغُرُورا

فلتَشْكُرِي المولى كَثيرا...

أني عَشِقْتُكَ ذاتَ يومٍ..

أشْكُرِي المولى كَثيرا..

الخرافة

حينَ كُنَّا..

في الكتاتيب صغاراً

حَقَّنُونَا بسخيف القول ليلاً ونهاراً

دَرَّسُونَا:

"رُكْبَةُ الْمَرْأَةِ عَوْرَةٌ.."

"ضِحْكَةُ الْمَرْأَةِ عَوْرَةٌ.."

"صَوْتُهَا - مِنْ خَلْفِ ثَقْبِ الْبَابِ - عَوْرَةٌ.."

صَوَّرُوا الْجِنْسَ لَنَا..

غُولًا بِأَنْيَابٍ كَبِيرَةٍ

يَخْنُقُ الْأَطْفَالَ، يِقْتَاتُ الْعَذَارَى

حَوَّفُونَا..

مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، إِنَّ نَحْنُ عَشِقْنَا

هَدِّدُونَا..

بِالسَّكَاكِينِ.. إِذَا نَحْنُ حُلْمُنَا

فَنَشْأُنَا..

كَنَبَاتَاتِ الصَّحَارَى

نَلْعَقُ الْمَلْحَ، وَنَسْتَأْفُ الْغُبَارَا

يَوْمَ كَانَ الْعِلْمُ فِي أَيَّامِنَا..

فَلَقَّةٌ تُمْسِكُ رِجْلَيْنَا. وَشَيْخًا.. وَحَصِيرَا

شَوْهُونَا..

شَوْهُوَا الْإِحْسَاسَ فِينَا وَالشُّعُورَا

فَصَلُّوَا أَجْسَادِنَا عَنَّا.. عَصُورًا وَعُصُورَا

صَوَّرُوا الْحُبَّ لَنَا.. أَبَا خَطِيرَا

لَوْ فَتَحْنَاهُ.. سَقَطْنَا مَيِّتِينَ..

فَنَشْأُنَا سَادَجِينَ

وَبَقِينَا سَادَجِينَ

نَحْسِبُ الْمَرْأَةَ شَاةً أَوْ بَعِيرَا

وَنَرَى الْعَالَمَ جِنْسًا وَسَرِيرَا..

القصيدة المتوحشة

أَحْبَبْنِي بِلا عُقَدٍ..
وضياعي في خُطوطِ يَدِي
أَحْبَبْنِي لِأُسبوعِ، لِأَيَّامِ، لِسَاعَاتِ..
فلستُ أَنَا الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْأَبَدِ..
أَنَا تَشْرِينُ..
شَهْرُ الرِّيحِ، وَالْأَمْطَارِ، وَالْبَرَدِ..
أَنَا تَشْرِينُ.. فأنسَحِقِي
كصاعقةٍ على جَسَدِي..
أَحْبَبْنِي.. بِكُلِّ تَوْحُّشِ التَّنَرِ
بِكُلِّ حَرارةِ الأَدغالِ. كُلاًّ شَراسَةَ المَطَرِ

ولا تُبقي.. ولا تَذري
ولا تَحضري أبدأ..
فقد سَقَطْتُ على شَفَتَيْكَ كُلُّ حَضَارَةِ الحَضَرِ..
أحبيبي كزُلْزالٍ..
كموتٍ غير مُتَنظَرٍ..
وخلِّي نَهْدَكَ المَعْجُونَ بالكَبْرِيتِ والشَّرِّيرِ
يُهاجِمُنِي.. كَدَثِي، جَائِعٍ، حَاطِرٍ..
ويَنهَشُنِي.. ويضربُنِي
كما الأمطارُ تضربُ ساحلَ الجُزْرِ
أنا رَجُلٌ بلا قَدَرٍ..
فكُونِي أنتِ لي قَدْرِي..
وأبْقِينِي على نَهْدَيْكَ مِثْلَ النَّقْشِ فِي الحَجَرِ..
أحبيبي.. ولا تتساءلي كَيْفَا
ولا تَتَلَعْنِي حَجَلًا.. ولا تَسْأَقْطِي حَوْفَا.
فحينَ الحُبِّ يضربُنَا..
فلا (ماذا) ولا. (كَيْفَا)..

أَحْبَبْتَنِي.. بِبَلَا شَكْوَى
أَيْشَكُو الْغَمْدُ إِذْ يَسْتَقْبِلُ السَّيْفَا
وَكُونِي الْبَحْرَ وَالْمِينَاءَ، كُونِي الْأَرْضَ وَالْمَنْفَى
وَكُونِي الصَّحْوَ وَالْإِعْصَارَ.
كُونِي اللَّيْنَ وَالْعُنْفَا
أَحْبَبْتَنِي.. بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ أُسْلُوبِ
وَلَا تَتَكَرَّرِي كَالصَّيْفِ.. إِنِّي أَكْرَهُ الصَّيْفَا..

*

أَحْبَبْتَنِي.. وَقَوْلِيهَا
لَأَرْفُضُ أَنْ تُحْبِبْتَنِي بِبَلَا صَوْتِ
وَأَرْفُضُ أَنْ أُوَارِيَ الْحُبَّ فِي قَبْرِ مَنْ الصَّمْتِ
أَحْبَبْتَنِي
بَعِيداً عَنِ بِلَادِ الْقَهْرِ وَالْكَبْتِ..
بَعِيداً عَنِ مَدِينَتِنَا الَّتِي شَبِعَتْ مِنَ الْمَوْتِ..
بَعِيداً عَنِ تَعْصُبِهَا..
بَعِيداً عَنِ تَخَشُّبِهَا
أَحْبَبْتَنِي.. بَعِيداً عَنِ مَدِينَتِنَا

التي من يوم أن كانتُ
إليها الحبُّ لا يأتي..
إليها اللهُ لا يأتي..
أحبِّيني..
ولا تَحْشِيْ عَلى قَدَمَيْكَ، سَيِّدَتِي، من الماء
فَلَنْ تَتَعَمَّدِي امْرَأَةً..
وَجِسْمُكَ خَارِجَ الْمَاءِ..
وَشَعْرُكَ خَارِجَ الْمَاءِ..
فَنَهْدُكَ بَطَّةٌ بِيضَاءُ.. لا تحيا بلا ماء
أحبِّيني بطُهْرِي أو بأخطائي..
بصَحْوِي أو بَأَنْوَائِي..
وَعَطِّينِي، أَيَا سَقْفًا مِنَ الْأَزْهَارِ، يَا غَابَاتِ حَنَاءِ
تَعْرِي.. واسْقِطِي مَطْرًا عَلى عَطَشِي وصِحْرَائِي
وَدُوبِي فِي فَمِي كَالشَّمْعِ.. وَأَنْعِجْنِي بِأَجْرَائِي..
تَعْرِي.. واشْطُرِي شَفْتِي
إلى نِصْفَيْنِ.. يَا مُوسَى بَسِينَاءِ..

نَهْدَاكِ

سَمْرَاءُ.. صُبِّي نَهْدَكَ الْأَسْمَرَ فِي دُنْيَا فَمِي
نَهْدَاكِ نَبْعًا لِدَدِّ حَمْرَاءَ تُشْعِلُ لِي دَمِي
مُتَمَرِّدَانِ عَلَى السَّمَاءِ ، عَلَى الْقَمِيصِ الْمُنْعَمِ
صَنْمَانِ عَاجِيَّانِ.. قَدْ مَاجَا بِبِحْرِ مُضْرَمِ
صَنْمَانِ.. إِنِّي أَعْبُدُ الْأَصْنَامَ رَغْمَ تَأْتُمِي
فُكِّي الْغَلَاةَ.. وَاحْسِرِي عَنِ نَهْدِكَ الْمُتَضَرِّمِ
لَا تَكْبِتِي النَّارَ الْحَبِيْسَةَ ، وَارْتِعَاشَ الْأَعْظَمِ
نَارُ أَهْوَى ، فِي حَلْمَتَيْكَ ، أَكُولَةٌ كَجَهَنَّمَ
حَمْرِيَّتَانِ أَحْمَرَّتَا بِلْظَى الدَّمِ الْمُتَهَجِّمِ..
مَحْرُوقَتَانِ.. بِشَهْوَةٍ تَبْكِي ، وَصَبْرٍ مُلْجَمِ

*

نَهْدَاكَ وَحَشِيَّانَ.. وَالْمَصْبَاحُ مَشْدُوهُ الضَّمِ
وَالضُّوْءُ مُنْعَكِسٌ عَلَى مَجْرَى الْحَلِيبِ الْمُعْتَمِ
وَأَنَا أَمْدُ يَدِي.. وَأَسْرُقُ مِنْ حُقُولِ الْأَنْجُمِ
وَالْحَلْمَةَ الْحَمَقَاءُ.. تَرُصُّنِي بِظُفْرِ مُجْرِمٍ
وَتَغُطُّ إصْبَعَهَا وَتَغْمَسُهَا بِحَبْرٍ مِنْ دَمِي..
يَا صَلْبَةَ النَّهْدَيْنِ.. يَا أَبَى الْوَهْمِ أَنْ تَتَوَهَّمِي
نَهْدَاكَ أَجْمَلُ لَوْحَتَيْنِ عَلَى جِدَارِ الْمَرْسَمِ..
كُرْتَانِ مِنْ زَغَبِ الْحَرِيرِ، مِنَ الصَّبَاحِ الْأَكْرَمِ
فَتَقْدَمِي، يَا قِطَّتِي الصُّغْرَى، إِلَيَّ تَقْدَمِي..
وَتَحْرَرِي مِمَّا عَلَيْكَ.. وَحَطْمِي.. وَتَحَطُّمِي..

*

مَعْرُورَةَ النَّهْدَيْنِ.. خَلِّي كِبْرِيَاءَكَ وَانْعَمِي
بِأَصَابِعِي، بِزَوَابِعِي، بِرُعُونَتِي، بِتَهْجُمِي

فغداً شبابُك يَنْطَفِي مثلَ الشُّعاعِ المَضْرَمِ
وغداً سيدوي النُّهدُ والشَّفَقانِ منك.. فأقْدِمي
وتفكِّري بمصيرِ نهدك.. بعدَ موتِ المَوْسِمِ
لا تَفْزَعِي.. فاللَّثمُ للشُّعراءِ غيرُ مُحَرَّمِ
فُكِّي أسيرِي صدركِ الطِّفْلينِ.. لا.. لا تظلمي
نهداكِ ما خُلِقا للثمِ الثوبِ.. لَكُن.. للثمِ
مَجْنُونَةٌ مَنْ تحجبُ النهدينِ.. أو هي تحتمي
مَجْنُونَةٌ.. مَنْ مَرَّ عهدُ شبابها لم تُلثِمِ..

*

.. وجَدَّبْتُ منها الجِسمَ، لم تُنْفِرْ ولم تتكَلَّمِ
مخمورة.. مالتْ عليَّ بقَدِّها المُتَهَدِّمِ
ومَضَّتْ تُعلِّلُني بهذا الطافرِ المُتَكَوِّمِ
وتقولُ في سُكْرِ، مُعْرِبِدَةً، بأَرْشِقِ مَبْسَمِ
"يا شاعري.. لم أَلْقَ في العَشْرينِ مَنْ لم يُفْطَمِ.."

القصيدَةُ الشَّرِيرةُ

مَطَرٌ.. مَطَرٌ.. وصَدِيقَتُهَا
مَعَهَا.. ولِتَشْرِينِ نُوَاخُ
والبَابُ تَعْنُ مفاصِلُهُ
ويعْرِيدُ فِيهِه المِفْتَاحُ
شَيْءٌ بَيْنَهُمَا.. يَعْرِفُهُ
اثنان.. أَنَا والمِصْبَاحُ
وَحكايةُ حُبِّ لا تُحْكِي
فِي الحُبِّ يَموتُ الإيْضاحُ..
الحُجْرَةُ فَوْضَاحِي.. فَحَالِي
تُرْمَى، وَحَرِيرٌ يَنْزَاحُ

ويغادر زُرُّ عُرْوَتَهُ
بِقُورٍ ، فالليلُ صَبَاحُ
الذَّبَابَةِ تُرْضِعُ ذَنْبَهَا
ويدُّ تجتاحُ وتجتاحُ
ودثارُ فَرِّ.. فواحدة
تُدْنِيهِ ، وأخري ترتاحُ
وحوارُ نُهْـودِ أربعة
تتَهَامَسُ.. والهَمْسُ مَبَاحُ
كطُيُورٍ بـيَضٍ.. في روضٍ
تتأقِرُّ.. والريشُ سَلاحُ
حَبَّاتُ العُقْدَيْنِ.. انْفِرَطَتْ
من لَهْوٍ ، وأنهدَّ وشاحُ
فاللحمُ الطِفْلُ ، يُمَزَّقُهُ

فِي الْعُنْمَةِ، ظَفِرٌ سَفَّاحُ
وَجُزْأَةُ شَعْرٍ.. وَأَنْقَطَعَتْ
فَالصَّوْتُ الْمَهْمُوسُ يُبَاحُ
وَيُكَسِّرُنْهُدٌ وَقَعَهُ
وَيُثْوِرُ، فَلَجُزْأَةُ جِرَاحُ
وَيَمُوتُ الْمَوْتُ.. وَيَسْتَلْقِي
مَمَّا عَانَاهُ الْمَصْنَبَاحُ..

*

يَا أُخْتِي.. لَا.. لَا تَضْطْرِبِي
إِنِّي لَكِ صَدْرٌ وَجَنَاحُ
أُتْرَانِي كَوُوتُ امْرَأَةً
كِي تَمْضَغُ نَهْدِي الْأَشْبَاحُ؟
أَشُدُّوْذُ، أَخْتَاهُ، إِذَا مَا
لَسْتُمْ التُّفَّاحُ التُّفَّاحُ؟

نحنُ امرأتانِ .. لنا قَمَمٌ
ولنا أنواءٌ ورياحٌ..

*

مطرٌ.. مطرٌ.. وصديقتها
مَعَهَا ، ولتَشْرِينِ نُوحٌ
والبابُ تَبْنُ مَفَاصِلُهُ
ويعْرِيدُ فيه المِفْتَاحُ..

البغوي

1

عَاقَبْتُ فِي بَابِهَا قَتْلَ دِيْلَهَا
نَازَفَ الشَّرِيَانِ، مُحَمَّرَ الْفَتِيْلَةَ
فِي زَقَاقِ ضَوَّاتٍ أَوْكَارُهُ
كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ، مَأْسَاءٌ طَوِيْلَهُ
غُرْفٌ .. ضَئِيْقَةٌ .. مَوْبِوَةٌ
وَعَنَاوِيْنُ لِي (مَارِي) وَ (جَمِيْلَهُ)
وَبِمَقْهَى الْحَايِيَّ .. حَاكِي هَرْمٍ
رَاحَ يَجْتَرُّ أَعْنَِيَهُ الذَّلِيْلَهُ

وَعَجُوزٌ خَلْفَ نَرْجِيَّتِهَا
عُمُرُهَا أَقْدَمُ مِنْ عُمُرِ الرِّذِيلَةِ
إِنَّهَا أَمِيرَةُ الْبَيْتِ هُنَا.
تَشْتَمُ الْكَسَلَى، وَتَسْتَرْضِي الْعَجُولَةَ
وَأَمَامَ الْبَابِ.. صُغْلُوكُ هَوَى
تَافَهُ الْهَيْئَةُ، مَسْلُوبُ الْفَضِيلَةِ
يَعْرِضُ اللَّحْمَ عَلَى قَاضِيهِ..
مِثْلَمَا يَعْرِضُ سَمَسَارٌ خِيُولَةَ
"هَذِهِ.. جَاءَتْ حَدِيثًا.. سَيِّدِي
نَاهِدٌ مَا زَالَ فِي طُورِ الطُّفُولَةِ..
أَوْ إِذَا شَبَّتْ.. فَرَاغَتْ هَذِهِ
إِنَّهَا أَشْهَى مِنَ الْخَمْرِ الْأَصِيلَةِ"
أَيُّ رِقٍّ.. مِثْلَ أَنْثَى تَرْتَمِي
تَحْتَ شَارِيهَا، بِأَوْرَاقِ ضَيْلَةٍ

قيمةُ الإنسان، ما أحقرها
زعموه غايةً.. وهو وسيلةً..

2

كلُّ بنتٍ كانتِ كافتاحِ الزهرة
نهدتها منتظراً جرَّ زارها
صابراً حتَّى يُلاقِي قَدْرَهُ
هذه المذهبَةُ السِّنُّ.. هُنَا
ترقُبُ البابَ بعينِ حَنْرَةٍ
حَسَرَتْ عَنْ رُكْبَةٍ شاحِبَةٍ
لوئها لونُ الحياةِ المنكَرَةِ
مَنْ سيأتي؟ مَنْ سيأتي معها؟
أَيُّ صُغْلُوكِ، حقيرٍ، نُكْرَةٍ؟
وهناك.. انْفَرَدَتْ واحِدَةً
عطرها أرخصُ من أنْ أذكُرهُ..

حَاجِبٌ بُولُغٌ فِي تَخْطِيطِهِ
وَمَلَأَهُ كَجِدَارِ الْمَقْبَرَةِ..
وَقَمٌ .. مُتَّسِعٌ .. مُتَّسِعٌ
كَغَلَابِ التَّيْنَةِ الْمُتَّصِرَةِ
الْفُضُولِيُّونَ مِنْ خَلْفِ الْكُؤَى
أَعْيُنٌ ، جَائِعَةٌ مُسْتَعْرِةٌ
وَشِرْجَارٌ دَائِرٌ فِي مَنْزِلِ
وَسُكَّارَى.. وَنَكَاتٌ قَذِرَةٌ..
مَنْ رَأَاهُنَّ.. قَوَارِيرَ الْهَوَى
كَعِجَاجٍ بَانْتِظَارِ الْمَجْزَرَةِ
كَمْ صَبَايَا ، مِثْلَ أَلْوَانِ الضُّحَى
أَفْسَدَتْهُنَّ عَجُوزٌ خَطِرَةٌ

3

هذه المجدورة الوجه انزوت
كوباء.. كبعير نبتين
أخرجت ساقاً لها معروقة
مثل ميت خارج من كفن..
حفر في وجهها مرعبة
تركتها عجالات الزمن..
نهدها حبة تين.. نشفت
رحم الله زمان اللين..
فالعصافير التي كانت هنا
تغدى بالشذا والسوسن
كلها طارت بعيداً.. عندما
لم يعد في الأرض غير الدم

إنَّهَا الخَمْسُونَ.. ماذا بعدَهَا؟
غَيْرُ أمطارِ الشِتَاءِ المُحْزِنِ
إنَّهَا الخَمْسُونَ.. ماذا ظَلَّ لي؟
غَيْرُ هذا الوَحْلِ، هذا العَفَنِ
غَيْرُ هذِي الكَأْسِ أَسْتَهلِكُهَا
غَيْرُ هذا التَّبَعِ يَسْتَهْلِكُنِي
غَيْرُ تَارِيخِ مُدَمِّي .. حَيْثُ مَا
سِرْتُ، أَلْقَى ظَلْمَهُ يَتَبَعُنِي
غَيْرُ أَقْدَامِ الخَطَايَا.. رَجَعْتُ
تُحْرِقُ العَرْفَةَ بِي.. تُحْرِقُنِي
غَيْرُ رَبِّ.. كُنْتُ لَا أَعْرِفُهُ
وَأَرَاهُ الآنَ.. لَا يَعْرِفُنِي..

يَا لُصُوصَ اللَّحْمِ.. يَا نُجَّارَهُ
 هَكَذَا لَحْمُ السَّبَايَا يُؤْكَلُ
 مِنْذُ أَنْ كَانَ عَلَى الْأَرْضِ الْهَوَى
 أَنْتُمْ الذُّنُوبُ.. وَنَحْنُ الْحَمَلُ
 نَحْنُ آلَاتُ هَوَى مُجَهَّدَةٌ
 تَفْعَلُ الْحُبَّ، وَلَا تَنْفَعُ..
 أُبَشُّوا فِي جُثِّ فَاسِدَةٍ
 سَارِقُ الْأَكْفَانِ لَا يَخْتَجِلُ
 وَارْقُصُوا فَوْقَ نُودِ صُلَيْبَتِ
 مَاتَ فِيهَا النُّورُ.. مَاتَ الْمُحْمَلُ
 مَنْ أَنَا؟ إِحْدَى خَطَايَاكُمْ أَنَا
 نَعَجَّةٌ فِي دِمَكُمُ تَغْتَسِلُ

أَشْتَهِي الأُسْرَةَ والطفَلَ .. وَأَنْ
يحتويني، مثلَ غيري، مَنْزِلُ
أَرْجُمُونِي.. سَدِّدُوا أَحْجَارَكُمْ
كَأَكُومِ يَوْمِ سُقُوطِي بِطَلِّ
يَا قُضَاتِي، يَا رُمَاتِي، إِنَّكُمْ
إِنَّكُمْ أَجْبِنُ مِنْ أَنْ تَعْدِلُوا..
لَنْ تُخَيِّفُونِي ففِي شُرْعَتِكُمْ
يُنْصَرُ البَاغِي، وَيُرْمَى الأَعْرَلُ
تُسْأَلُ الأُنْثَى إِذَا تَزْنَى.. وَكَمْ
مُجْرِمٍ دَامِيَ الزُّنَا.. لَا يُسْأَلُ
وَسْرِيرٌ وَاحِدٌ.. ضَمَّهْمَا
تَسْقُطُ البَيْتُ، وَيُحْمَى الرَّجُلُ..

الحبُّ والبترول

متى تفهم؟
متى يا سيدي تفهم؟
بأنني لستُ واحدة...
كغيري. من صديقاتك
ولا فتحةً نسائياً..
يُضافُ إلى فتوحاتك
ولا رقماً من الأرقام يعبرُ في سجلاتك؟
متى تفهم؟
متى تفهم؟
أيا جملاً من الصحراء لم يلجم..
ويا من يأكلُ الجُدريُّ منكَ الوجهَ والمفصمَ
بأنني لن أكون هنا..
رماداً في سجاتك

ورأساً، بين آلاف الرؤوس، على مخداتك
وتمثالاً تزيدُ عليه، في حمى مزاداتك
ونهداً فوق مرمره..
تُسجَلُ شكلَ بصماتك..
متى تفهم؟
متى تفهم؟
بأنك لن تُخدرني بجاهك أو إماراتك
ولن تتملك الدنيا.. بنفطك وامتيازاتك
وبالبتروول يعبق من عباءاتك..
وبالعربات.. تطرحها على قدمي عشيقاتك
بلا عذرٍ.. فأين ظهور ناقتك؟
وأين الوشم فوق يديك، أين ثقوب خيمايك؟
أيا مُشقق القدمين.. يا عبد انفعالاتك
ويا من صارت الزوجات بعضاً من هواياتك
تُكدسهن بالعشرات.. فوق فراش لذاتك
تُحنطهن كالحشرات.. في جدران صالاتك
متى تفهم؟
متى يا أيها المتخم؟
متى تفهم؟

بأني لستُ من تهتمُّ..
بنارك أو بجناتك..
وأن كرامتي أكرم ..
من الذهب المقدس بين راحاتك
وأن مناخ أفكاري غريبٌ عن مناخاتك
أيا من فرخ الإقطاع في ذرات ذراتك
ويا من تخجل الصحراء حتى من مناداتك..
متى تفهم؟
تمرغ يا أمير النفط، فوق وحول لذاتك
كممسحة.. تمرغ في ضلالتك
لك البترول.. فاعصره
على قدمي خيلياتك
كهُوف الليل في باريس.. قد قتلتُ مرءاتك
على أقدام مؤمسة هناك..
دفنت ثاراتك
فيعت القدس.. يعت الله.. يعت رماد أمواتك
كأن حراب إسرائيل لم تُجهض شقيقاتك
ولم تهدم منازلنا..

ولم تُحْرِقْ مَصَاحِفَنَا
ولا رايَاتها ارتفعتْ على أشلاء رايَاتِكُ..
كأنَّ جميعَ مَنْ صُلبُوا ..
على الأشجارِ في يافا..
وفي حيفا ..
وبئرِ السَّبْعِ.. لِيَسُوا مِنْ سُلالاتِكُ
تَغُوصُ القُدُسُ في دَمِها
وأنتَ صريعُ شَهواتِكُ
تتأمُ.. كأنَّما المأساةُ ليستُ بعضَ مأساتِكُ
متى تفهَمُ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتِكُ؟

خمس رسائل إلى أمي

1

صَبَّاحُ الْخَيْرِ.. يَا حُلُوهُ..
صَبَّاحُ الْخَيْرِ.. يَا قَدِيسَتِي الْحُلُوهُ
مَضَى عَامَانِ يَا أُمِّي
عَلَى الْوَلَدِ الَّذِي أَبْحَرَ
بِرِحْلَتِهِ الْخُرَافِيَّةِ
وَحَبَّأَ فِي حَقَائِبِهِ..
صَبَّاحُ بِلَادِهِ الْأَخْضَرِ
وَأَنْجُمَهَا، وَأَنْهَرَهَا، وَكُلَّ شَقِيئَتِهَا الْأَحْمَرِ
وَحَبَّأَ فِي مَلَابِسِهِ
طَرَابِينًا مِنَ النَّعْنَاعِ وَالرَّعْتَرِ
وَلَيْلِكَ دِمَشْقِيَّةً..

2

أنا وحدي..
دخانُ سجائري يَضْجَرُ
ومنيّ مقعدي يَضْجَرُ
وأحزاني عصافيرُ..
نُفِّسْ - بَعْدُ - عن يَبْدَرُ
عَرَفْتُ نساءَ أوروبَّا..
عَرَفْتُ عواطفَ الإسمَنتِ والخَشَبِ
عَرَفْتُ حَضارةَ النَّعْبِ..
وطُفْتُ الهِنْدَ ، طُفْتُ السِّينَدَ ، طُفْتُ العالَمَ الأصْفَرَ
ولم أَعْتَرُ..
على امرأةٍ تُمَشِّطُ شَعْرِي الأَشْقَرَ
وتحملُ في حقيبتها..
إليَّ عرَّاسَ السُّكَّرِ
وتكسُوني إذا أَعْرَى
وتَشْلُني إذا أَعْتَرُ
أيا أُمِّي..
أيا أُمِّي..
أنا الولدُ الذي أَبْحَرُ

ولا زالت بخاطرهم..
تعيشُ عَرُوسَةُ السُّكَّرِ
فكيف.. فكيفَ يا أُمِّي
غدوتُ أباً..
ولم أكُبرُ..

3

صَبَّاحَ الخَيْرِ، من مَدْرِيدَ
ما أَخْبَارُهَا الفُلَّةُ؟
بها أوصيكِ يا أُمَّاهُ..
تلكَ الطِفْلَةَ الطِفْلَةَ
فقد كانتُ أَحَبَّ حَبِيبَةٍ لِأبِي..
يُدَلِّلُهَا كطِفْلَتِهِ
ويدعُوها إلى فَنجَانِ قَهْوَتِهِ
ويَسْقِيها..
ويُطْعِمُها..
ويَعْمُرُها بِرَحْمَتِهِ..

.. وماتَ أبي
ولا زالتُ تعيشُ بحلمِ عودتهِ
وتبحثُ عنهُ في أرجاءِ عُرفتهِ
وتسألُ عن عباءتهِ..
وتسألُ عن جريدتهِ..
وتسألُ - حينَ يأتي الصيفُ -
عن فيروزِ عينيهِ..
لتتثرَ فوقَ كفيهِ..
دنانيراً من الذهبِ..

4

سلاماتُ..
سلاماتُ..
إلى بيتِ سقانا الحُبِّ والرحمةِ
إلى أزهاركِ البيضاءِ.. فرحةِ (ساحةِ النجمةِ)
إلى تحتي..
إلى كُتبي..
إلى أطفالِ حارتنا..
وحيطانِ ملأناها..

بِفَوْضِي مِنْ كِتَابَتِنَا..
إِلَى قِطْمَلِ كَسُولَاتِ
تَنَامُ عَلَى مَشَارِقِنَا
وَلَيْلِكَ مِعْرَشَةٍ
عَلَى شُبَالِكِ جَارَتِنَا
مَضَى عَامَانِ.. يَا أُمِّي
وَوَجْهُ دَمَشَقِ،
عُصْفُورٌ يُخْرِيشُ فِي جَوَانِحِنَا
يَعُضُّ عَلَى سَتَائِرِنَا..
وَيَقْرُنَا..
بِرَفْقٍ مِنْ أَصَابِعِنَا..
مَضَى عَامَانِ.. يَا أُمِّي
وَلَيْلُ دَمَشَقِ
فُلُ دَمَشَقِ
دُورُ دَمَشَقِ
تَسْكُنُ فِي خَوَاطِرِنَا
مَآذِنُهَا.. تُضِيءُ عَلَى مَرَآكِبِنَا
كَأَنَّ مَآذِنَ الْأَمْوِيِّ..
قَدْ زُرِعَتْ بِدَاخِلِنَا..

كَأَنَّ مَشَاتِلَ التُّفَّاحِ..
تَعْبَقُ فِي ضَمَائِرِنَا
كَأَنَّ الضَّوءَ، والأَحْجَارَ
جَاءَتْ كُلُّهَا مَعَنَا..
أَتَى أَيْلُولُ يَا أُمَّهُ..
وجاءَ الحزنُ يَحْمِلُ لي هَدَايَاهُ
ويتركُ عندَ نافذتي
مدامعَهُ وشكواهُ
أَتَى أَيْلُولُ.. أَيْنَ دَمَشْقُ؟
أَيْنَ أَبِي وَعَيْنَاهُ
وَأَيْنَ حَرِيرُ نَظَرَتِهِ؟
وَأَيْنَ عَبِيرُ قَهْوَتِهِ؟
سَقَى الرَّحْمَنُ مِثْوَاهُ.
وَأَيْنَ رَحَابُ مَنْزِلِنَا الكَبِيرِ..
وَأَيْنَ نُعْمَاهُ؟
وَأَيْنَ مَدَارِجُ الشَّمْشِيرِ..
تَضْحَكُ فِي زَوَايَاهُ
وَأَيْنَ طُفُولَتِي فِيهِ؟
أُجْرَجِرُ ذَيْلَ قِطَّتِهِ

وَأَكُلُ مِنْ عَرِيشَتِهِ
وَأَقْطُفُ مِنْ (بَيْتِشَاهُ)
دمشق، دمشق..
يا شعراً
على حَدَقَاتِ أَعْيُنِنَا كَتَبْنَاهُ
ويا طفلاً جميلاً..
مِنْ ضَفَائِرِهِ صَلْبِنَاهُ
جَنُونًا عِنْدَ رُكْبَتِهِ..
وَدُبْنَا فِي مَحَبَّتِهِ
إِلَى أَنْ فِي مَحَبَّتِنَا قَتَلْنَاهُ...

أبي

أَمَاتَ أَبُوكَ؟
ضَلَّالٌ! أَنَا لَا يَمُوتُ أَبِي.
فَفِي الْبَيْتِ مِنْهُ
رَوَائِحُ رَبِّ.. وَذَكَرَى نَبِي
هُنَا رُكْنُهُ.. تِلْكَ أَشْيَاؤُهُ
تَفَتَّقُ عَنْ أَلْفِ غُصْنِ صَبِي
جَرِيدَتُهُ. تَبْعُهُ. مُتَّكَاهُ
كَأَنَّ أَبِي - بَعْدُ - لَمْ يَذْهَبِ..
وَصَحْنُ الرَّمَادِ.. وَفِنِجَانُهُ
عَلَى حَالِهِ.. بَعْدُ لَمْ يُشْرَبِ
وَنَظَارَتَاهُ.. أَيَسْلُو الرُّجَاجُ
عِيُونًا أَشْفَى مِنَ الْمَغْرِبِ؟

بقاياهُ، في الحُجراتِ الفساحِ
بقايا التُّسورِ على الملعبِ
أجولُ الزوايا عليه، فحيثُ
أمرُّ.. أمرُّ على مُعشِبِ
أشدُّ يديه.. أميلُ عليه
أُصليُّ على صدرهِ المُتعبِ
أبي.. لم يزلُ بيننا، والحديثُ
حديثُ الكؤوسِ على المُشربِ
يسامرُنا.. فالدوالي الحُبالي
توالدُ من ثغره الطيبِ..
أبي خَبراً كانَ من جَنَّةِ
ومعنى من الأرحبِ الأرحبِ..
وعيناً أبي.. ملجأً للنُجومِ
فهل يذكُرُ الشَرِقُ عينيَّ أبي؟
بذاكرة الصيفِ من والدي
كرومٌ، وذاكرة الكوكبِ..

**

أبي يا أبي.. إنَّ تاريخَ طيبٍ
وراءكَ يمشي، فلا تُعْتَبِ..
على اسمِكَ نمضي، فمن طيبٍ
شهياً المجاني، إلى أطيِّبٍ
حملتُكَ في صَحْوِ عَيْنِي.. حتَّى
تهيأَ للناسِ أني أبي..
أشيلُكَ حتَّى يَنْبُرَةَ صوتي
فكيفَ ذَهَبْتَ.. ولا زلتَ بي؟

**

إذا فُلَّةُ الدارِ أعطتْ لدينا
ففي البيتِ أَلْفُ فَمٍ مُذْهَبِ
فَتَحْنَا لَتَمُورَ أَبْوَابِنَا
ففي الصيفِ لا بُدَّ يَأْتِي أبي...

لو كنت في مدريد...

لو كنت في مدريد في رأس السنّة
كُنّا سهرنا وحدنا
في حانّة صغيرة
ليس بها سوانا
تبحث في ظلامها عن بعضها يداناً..
كُنّا شربنا الخمر في أوعية من الخشب
كُنّا اخترعنا - ربّما - جزيرة
أحجارها من الذهب
أشجارها من الذهب
تُتوجين فوقها أميرة..
لو كنت في مدريد في رأس السنّة
كُنّا رأينا كيف في إسبانيا..

أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الْأَثِيرَةُ
تَشْتَعِلُ الْحَرَائِقُ الْكَبِيرَةَ
فِي الْأَعْيُنِ الْكَبِيرَةَ
كَيْفَ تَنَامُ الْوَرْدَةُ الْحَمْرَاءُ فِي الضَّفِيرَةَ
كُنَّا عَرَفْنَا لَذَّةَ الضِّيَاعِ فِي الشَّوَارِعِ
وَجُوهُنَا تَحْتَ الْمَطَرِ..
ثِيَابُنَا تَحْتَ الْمَطَرِ..
كُنَّا رَأَيْنَا فِي مَعَارَاتِ الْعَجْرِ
كَيْفَ يَكُونُ الْهَمْسُ بِالْأَصَابِعِ
وَالْبُوحُ، وَالْعَتَابُ، بِالْأَصَابِعِ
وَكَيْفَ لِلْحُبِّ هُنَا..
طَعْمُ الْبَهَارِ اللَّاذِعِ..
لَوْ كُنَّا فِي مَدْرِيدٍ فِي رَأْسِ السَّنَةِ
كُنَّا ذَهَبْنَا آخَرَ اللَّيْلِ إِلَى الْكَنِيسَةِ
كُنَّا حَمَلْنَا شَمْعَنَا.. وَزَيْتَنَا
لِسَيِّدِ السَّلَامِ وَالْمَحَبَّةِ

كُنَّا شَكُونًا حُزْنًا إِلَيْهِ
كُنَّا أَرْحَمًا رَأْسًا لَدَيْهِ
لَعَلَّهُ فِي السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ
أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ الْبَعِيدَةُ
يَجْمَعُنِي إِلَيْكَ بَعْدَ غُرْبَةٍ
فِي مَنْزِلٍ، جُدْرَانُهُ مَحَبَّةٌ
وَحُبُّهُ مَحَبَّةٌ..

لو كنتِ فِي مَدْرِدٍ فِي رَأْسِ السَّنَةِ
كُنَّا مَلَانًا الْمَدْحَنَةَ
عَرَائِسًا مُلَوَّنَةً..

لَطْفَلَةٍ دَافَتَةِ الْعُيُونِ
نَعِيشُ يَا حَبِيبَتِي بَوَهْمَهَا...
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَكُونِ..

نَبْحُ يَا حَبِيبَتِي عَنْ اسْمِهَا
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَكُونِ..

كُنَّا صَنَعْنَا تَحْتَهَا الصَّغِيرَ مِنْ ظُنُونِ

تَحْنَأُ مِنَ الْأَحْلَامِ.. وَالْقَطِيفَةُ الْمَلَوَّنَةُ
تَنَامُ فِيهِ - رُبَّمَا - بَعْدَ سَنَةٍ..
لَوْ كُنْتُ فِي مَدْرِيْدٍ فِي رَأْسِ السَّنَةِ

غُرْنَاطَةٌ

فِي مَدْخَلِ (الْحَمْرَاءِ).. كَانَ لِقَاؤُنَا
مَا أَطْيَبَ اللَّقِيَا بِلَا مِيعَادِ
عَيْنَانِ سَوْدَاوَانٍ.. فِي حَجْرَيْهِمَا
تَتَوَالِدُ الْأَبْعَادُ مِنْ أْبَعَادِ..
هَلْ أَنْتِ إِسْبَانِيَّةٌ؟ سَاءَ لَثْمُهَا
قَالَتْ: وَفِي غُرْنَاطَةٍ مِيلَادِي
غُرْنَاطَةٌ، وَصَحَّتْ قُرُونٌ سَبْعَةٌ
فِي تَيْنِكَ الْعَيْنَيْنِ.. بَعْدَ رُقَادِ
وَأُمِّيَّةٍ رَايَاتُهَا مَرْفُوعَةٌ
وَجِيَادُهَا مَوْصُولَةٌ بِجِيَادِ

ما أغربَ التاريخُ.. كيفَ أعادني
لحفيدةٍ سمراءٍ.. من أحفادي
وجهُ دمشقيُّ، رأيتُ خِلالَهُ
أجفانَ بلقيسٍ، وجيدَ سُعادٍ
ورأيتُ منزلنا القديمَ، وحُجرةً
كانتُ بها أمِّي تُمدُّ وسادي
والياسمينَةَ رُصِّعتَ بنجومها
والبرُكَّةَ الذهبِيَّةَ الإنشادِ..
ودمشقُ. أين تكونُ؟ قلتُ تريئُها
في شَعْرِكِ المُسَابِ.. نُهْرَ سَوَادٍ
في وجهكِ العَرَبِيِّ، في الثغرِ الذي
ما زال مُحْتَرِناً شُمُوسَ بلادِي
في طيبِ (جَنَّاتِ العَرِيضِ) ومائها
في الفُلِّ، في الرِيحانِ، في الكَبَّادِ

**

سَارَتْ مَعِي.. وَالشَّعْرُ يَلْهَثُ خَلْفَهَا
كَسَنَابِلِ تُرِكَتْ بِغَيْرِ حِصَادٍ..
يَتَأَلَّقُ الْقُرْطُ الطَّوِيلُ بِجِيدِهَا
مِثْلَ الشُّمُوعِ بَلِيلَةَ الْمَيْلَادِ..
وَمَشَيْتُ مِثْلَ الْوَيْلِ خَلْفَ دَلِيلَتِي
وَوَرَاءِي التَّارِيخُ كَوْمُ رَمَادٍ
الزَّخْرَفَاتُ.. أَكَادُ أَسْمَعُ نَبْضَهَا
وَالزَّرْكَشَاتُ.. عَلَى السُّقُوفِ تُتَادِي
قَالَتْ: هُنَا (الْحَمْرَاءُ) زَهْوُ جِدودِنَا
فَاقْرَأْ عَلَى جُدْرَانِهَا أَمْجَادِي
أَمْجَادُهَا!! وَمَسَحْتُ جُرْحًا نَازِفًا
وَمَسَحْتُ جُرْحًا ثَانِيًا بِفُؤَادِي

يا ليت وارثتي الجميلة.. أدركتُ
أنَّ الذينَ عَنَتُهُمُ أجدادي..

**

عَانَقْتُ فِيهَا عِنْدَمَا ودَّعْتُهَا
رَجُلًا.. يُسَمَّى (طَارِقَ بِنَ زِيَاد)..

خبز وحشيش وقمر

عندما يُولَدُ في الشرق القَمَرُ
فالسُّطُوحُ البيضُ تغفُو
تحت أكْداسِ الزَّهَرِ
يتركُ الناسُ الحوانيتَ.. ويمضونَ زُمرَ
لمُلاقاةِ القَمَرِ..
يحملونَ الخُبْزَ، والحاكِي، إلى رأسِ الجبالِ
ومُعَدَّاتِ الخَدَرِ..
ويبيعونَ، ويشرونَ.. خيالَ
وصُورَ..
ويموتونَ إذا عاشَ القَمَرُ..

2

ما الذي يفعله قُرُصُ ضياء؟

بيلادي..
بيلاد الأنبياء..
وبيلاد البُسَطَاءِ..
ماضي التبع، وتُجَارِ الخَدَرَ
ما الذي يفعله فينا القَمَرُ؟
فَنُضِيعُ الكَبْرِيَاءِ
ونعيشُ لِنَسْتَجِدِي السماءَ
ما الذي عندَ السماءِ؟
لِكُسَالِي ضُعَفَاءِ
يستحيلونَ إلى موتى..
إذا عاشَ القَمَرُ..
ويَهْرُونَ قُبُورَ الأولياءِ
عَلَّهَا..
ترزُقُهُمُ رُزًّا وَأَطْفَالاً..
قُبُورَ الأولياءِ..
وَيَمْدُونَ السَّجَاجِيدَ الأَنْبِيَاءِ الطُّرُرَ

يتسلون بأفيون..

نُسميه قَدْر..

وقضاء..

في بلادي..

في بلاد البُسطاء..

3

أيُّ ضعفٍ وانحلال؟

يتولانا إذا الضوءُ تدفَّقُ

فالسجاجيدُ، وآلافُ السِلالِ

وقدأحُ الشاي.. والأطفالُ.. تحتلُّ التلالُ

في بلادي..

حيث يبكي الساذجونُ

ويعيشونَ على الضوء الذي لا يُبصرونُ

في بلادي..

حيث يحيا الناسُ من دونَ عيونُ

حيثُ يبكي الساذجونُ

وَيُصَلُّونَ، وَيَزْنُونَ، وَيَحْيُونَ أَتَّكَالُ
منذُ أنْ كَانُوا.. يَعِيشُونَ أَتَّكَالُ
وَيُنَادُونَ الْهَلَالَ:
" يَا هِلَالَ..
أَيُّهَا النَّبْعُ الَّذِي يُمَطِّرُ مَاسُ
وَحَشِيشًا.. وَنُعَاسُ
أَيُّهَا الرَّبُّ الرَّخَامِيُّ الْمُعَلَّقُ
أَيُّهَا الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ يُصَدَّقُ
دُمْتَ لِلشَّرْقِ.. لَنَا..
عُنُقُودَ مَاسُ
لِلْمَلَائِكَةِ الَّتِي قَدْ عَطَّلَتْ فِيهَا الْحَوَاسُ".
4
فِي لِيَالِي الشَّرْقِ.. لَمَّا
يَبْلُغُ الْبَدْرُ تَمَامَهُ..
يَتَعَرَّى الشَّرْقُ مِنْ كُلِّ كِرَامِهِ
وَنَضَالَ..

فالملايينُ التي تركضُ من غيرِ نَعَالٍ..
والتي تُؤمِنُ في أَرْبَعِ رُؤُجَاتٍ..
وفي يومِ القِيَامَةِ..

الملايين التي لا تلتقي بالخبزِ.. إلا في الخيالِ
والتي تسكُنُ في الليلِ بُيُوتاً من سُعالٍ..
أبدأ.. ما عَرَفْتُ شَكْلَ الدَوَاءِ..
تتردَّى..

جُئْتُأُ تحتَ الضِيَاءِ..

في بلادي..

حيثُ يبكي السَادَجُونَ

ويَمُوتُونَ بُكَاءً

كَلِّمًا طَالَعَهُمْ وَجْهُ الهَلَالِ

ويزيدون بُكَاءً

كَلِّمًا حَرَكَهُمْ عُوْدٌ ذَلِيلٌ.. و"ليالي" ..

ذلك الموتُ الذي ندعُوهُ في الشَّرْقِ..

"ليالي" .. و"غناء"

فِي بِلَادِي..
فِي بِلَادِ الْبُسَطَاءِ..
حَيْثُ نَجَّرُ التَّوَاشِيحَ الطَّوِيلَةَ..
ذَلِكَ السُّلُّ الَّذِي يَفْتِكُ بِالشَّرْقِ..
التَّوَاشِيحُ الطَّوِيلَةُ
شَرَقْنَا الْمَجْتَرُ.. تَارِيحًا.. وَأَحْلَامًا كَسُؤْلَهُ
وَحُرَافَاتٍ حَوَالِي..
شَرَقْنَا، الْبَاحِثُ عَنْ كُلِّ بَطُولَةٍ
فِي (أَبِي زَيْدِ الْهَلَالِيِّ)..

المحتوى

5.....	تقديم: فلك حصرية
17.....	مقدمة المؤلف
21.....	هذه المختارات
23.....	اختاري
26.....	رسالة من تحت الماء
29.....	نهر الأحران
33.....	شؤون صغيرة
41.....	طوق الياسمين
45.....	قصيدة الحزن
51.....	قارئة الفنجان
54.....	صديقتي وسجائري
57.....	إلى تلميذة
60.....	لوليئنا
64.....	الرسم بالكلمات
68.....	رسالة إلى رجلٍ ما

73.....	رسالة من سيدهُ حاقدة
77.....	حُبلى
80.....	أوعية الصّديد
83.....	إلى قديسة
86.....	إلى اجيرة
89.....	لن تُطفني مجدي
93.....	إلى نهدين مغورين
95.....	الخُرافة
97.....	القصيدة المتوحشة
101.....	نَهْدَاكِ
104.....	القصيدة الشريرة
108.....	البغي
116.....	الحبّ والبترول
120.....	خمسُ رسائل إلى أمي
127.....	أبي
130.....	لو كنت في مدريد
134.....	غرناطة
138.....	خبز وحشيش وقمر

**إصدارات سلسلة
كتاب الجيب السابقة**

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
1	المقاومة مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
2	المقاومة مختارات شعرية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
3	القصة القصيرة في سورية الراجلون	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
4	علامة الشام أحمد راتب النفاخ	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
5	رفقة السلاح ... والقمر	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
6	صوت في الظلام قصص ايطالية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
7	الخرز الملون خمسة أيام في حياة نسرين حوري - رواية وثائقية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
8	الأديب - النص - الناقد / د. طه حسين ميخائيل نعيمة - فؤاد الشايب د. محمود أمين العالم - بدر شاكر السياب	د. خالد البرادعي	د. حسن حميد	2007
9	ظاهرة (الأدب الصهيوني) / إطلالة على: (المصطلح النشأة الموضوعات)	محمد توفيق الصواف	محمد توفيق الصواف	2007
10	أبو خليل القباني رائد المسرح العربي	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
11	نازك الملائكة	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
12	الشاعر محمد الحريري مختارات	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
13	عبد الله عبد مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
14	الإصلاحيون أحمد أمين	د. حسين جمعة	د. خالد محي الدين البرادعي	2007
15	مختارات من أدب الأطفال	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
16	بالبيل ونصوص أخرى	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
17	وداعاً يا دمشق	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
18	مازي عجمي في مختارات من الشعر والنثر إصدار الرابطة الثقافية النسائية في دمشق 1944م	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
19	إنصاف المرأة	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
20	أحب الشام -ناديا خوست	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
21	التراب الحزين بديع حقي	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
22	القصيدة الدمشقية وقصائد أخرى - نزار قباني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
23	مختارات من نوح العنديل شفيق جبيري	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
24	مختارات من أعمال الأديبة غادة السمان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
25	مختارات قصصية للأديبة قمر كيلاني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
26	مقالات دمشق - مكان وسكان وألوان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2009
27	سميح القاسم - الصورة الأخيرة في الألبوم	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
28	مقهى الباشورة خليل السواحري	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
29	جنرا ابراهيم جبرا- عرق وقصص أخرى	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
30	محمود درويش - مختارات شعرية من دواوينه والانترنت	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
31	عائد الى حيفا وأعمال أخرى- غسان كنفاني	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
32	عذبة رواية- صبحي فحماوي	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
33	حكاية الولد الفلسطيني 1971- أحمد دحبور	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
34	اسئلة الثقافة في القدس والمقاومة- مقالات- المتوكل طه	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2009
35	مختارات من شعر علي الجندي	د. حسين جمعة	محمد حمدان	2010
36	الجولان في القصة السورية (حضور المكان)- علي المزعل	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
37	(الامريكي) أحمد رفيق عوض	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
38	ملكوت البسطاء- رواية- خيرى الذهبي	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
39	مختارات قصصية رقصة ليلية الوداع - رشاد أبو شاور	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
40	شفيق الكمالي - مختارات شعرية زبير سلطان قدوري	زبير سلطان قدوري	فاديا غيبور	2010
41	الاعلام الشعري في التراث العربي - أحمد سويلم	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
42	الظل الثالث وقصص أخرى مختارات قصصية - د. خليفة صالح احواس	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
43	بريجيت ماساة تمثيلية ذات خمسة فصول-يوسف نعمة الله جد	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
44	انطوان تشيخوف دراسات ونصوص د. شاكر خصبك	د. ابراهيم الجراي-عبد العزيز المقالح	د. ابراهيم الجراي-عبد العزيز المقالح	2010

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
45	عبد الله البردوني قصائد مختارة ودراسات	د. حسين جمعة	د. إبراهيم الجراي	2011
46	القصيدة تبحث عن نفسها (شعراء التسعينيات والأتماط الشعرية السائدة)	د. إبراهيم الجراي	د. إبراهيم الجراي	2011
47	مختارات من أدب الخيال العلمي العربي - رقم 004 يأمركم	د. طالب عمران	د. طالب عمران	2011
48	الله والغريب مختارات شعرية سلامة عبيد	فؤاد الكحل	د. ثائر الدين	2011
49	ماياكوفسكي غيمة في سروال	مالك صفور	د. إبراهيم الجراي	2011
50	سليمان العيسى- اليأس : أمل يستنسخ أوصافه	د. إبراهيم الجراي	د. إبراهيم الجراي	2011
51	محمد الفراتي مأخوذاً بالوردة والسيف مختارات شعرية	د. حسين جمعة	شاهر امير	2011
52	نزيه أبو عفش حارس الألام	د. إبراهيم الجراي	د. إبراهيم الجراي	2011
53	الشاعر العربي الحديث مسرحياً	د. علي جعفر العلق	د. إبراهيم الجراي	2011
54	حكم النبي محمد ليف تولستوي	مالك صفور	مالك صفور	2011
55	جان جاك روسو المصلح الاجتماعي - محمد عطية الأبرشي	مالك صفور	مالك صفور	2012
56	بدر شاكر السياب- منزل الأفتان	مالك صفور	مالك صفور	2012
57	حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي	د. جميل صليبا- د. كامل عياد	مالك صفور	2012
58	بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) عام 1968 مدحة عكاش-	د. حسين جمعة	مالك صفور	2012
59	ابن الرومي حياته من شعره ج 1 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012
60	ابن الرومي حياته من شعره ج 2 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012
61	كان ما كان - مبخائيل نعيمة	مالك صفور	مالك صفور	2012
62	إمرأة من برج الحمل - اعتدال رافع	ماجدة حمود	ماجدة حمود	2012

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
63	من النكبة إلى المقاومة والتجديد	مالك صفور	مالك صفور	2012
64	الأعاصير - الشاعر القروي رشيد سليم الخوري	د. حسين جمعة	د. ثنائريين الدين	2012
65	عبد اللطيف عقل دراسات ومختارات	ياسين فاعور	ياسين فاعور	2012
66	حكيم الدهر أبو العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2012
67	الإصدار الأول للموقف الأدبي	مالك صفور	مالك صفور	2012
68	عقريات العقاد (دراسة وتحليل)	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
69	الاشتراكية والأدب	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
70	رباعيات عمر الخيام	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
71	طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
72	ليس لدى الكولونيل من يكاتبه		مالك صفور	2013
73	ما الشعر العظيم؟	د. نزار بريك هندي	د. حسين جمعة	2013
74	الشعر بين الفنون الجميلة	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
75	الفقه والتصوف والمسائل الشرعية في الخلافة	أ. محمد راتب الحلاق	مالك صفور	2013
76	صالح العلي ثائراً وشاعراً	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
77	أبو القاسم الشابي شاعر الشباب والحرية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
78	أنا من سلالة الصخور	د. نزار بني المرجة	مالك صفور	2013
79	الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي	د. نزار بني المرجة	مالك صفور	2013
80	الأدب للشعب	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
81	مدح الظل العالي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
82	معارك فكرية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
83	واقعية بلا ضفاف	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
84	كيف تعلمت الكتابة	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
85	السيف والترس	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
86	بعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
87	الغريال	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
88	الله	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
89	عصا الحكيم	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
90	الفارابي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
91	الأدب الثوري عبر التاريخ	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
92	المسألة اليهودية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
93	مذكرات مستر همفر	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2015
94	صوت أبي العلاء	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2015
95	فن الأدب (جزء 1)	مالك صفور	رضوان قضماني	2015
96	فن الأدب (جزء 2)	مالك صفور	رضوان قضماني	2015
97	الإسلام بين العلم والمدنية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
98	حكيم الدهر أبي العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2015

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
99	شظايا من عمري	شاهر أحمد ناصر	مالك صفور	2015
100	لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
101	الدين والعلم والمال		مالك صفور	2015
102	غاية الحق (أفق التنوير وجماليات السرد)	نذير جعفر	د. نضال الصالح	2015
103	في الحياة والأدب	نذير جعفر	د. نضال الصالح	2015
104	إن الأدب كان مسؤولاً	مالك صفور	د. نضال الصالح	2016
105	أسرة المراثى الأدبية في حلب	د. نضال الصالح	عيسى فتوح	2016
106	الجوهر الرجعي للصهيونية	مالك صفور	مالك صفور	2016
107	سريال وقصائد أخرى	د. نزار بريك هنيدي	د. نضال الصالح	2016
108	حضارة الطين	إسماعيل الملحم	مالك صفور	2016
109	ضرورة الفن الجزء الأول	نذير جعفر	مالك صفور	2016
110	ضرورة الفن الجزء الثاني	نذير جعفر	مالك صفور	2016
111	قادة الفكر	فلك حصريّة	مالك صفور	2016
112	جرائم تركيا في سوريا والعراق والحجاز ولبنان	حكمت إبراهيم هلال	مالك صفور	2016
113	خارج الحريم	إسماعيل الملحم	مالك صفور	2016
114	عيسى عصفور (بلاغة البازلت)	ثائر زين الدين	ثائر زين الدين	2016
115	رحلة الشام لإبراهيم عبد القادر المازني	د. نزار بنسي المرجة	د. نضال الصالح	2017
116	(عمالء النفوذ) وتفكيك الاتحاد السوفييتي	د. ناديا خوست	مالك صفور	2017

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
117	المذابح في أرمينيا	حكمت إبراهيم هلال	مالك صفور	2017
118	نزاريات... أيقونه الحب... والوطن	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2017
119	من ديوان الجرح السوري	ثائر زين الدين	ثائر زين الدين	2017
120	الله والفقر	مالك صفور	مالك صفور	2017
121	قسطنطين زريق مفكراً ومؤرخاً	عيسى فتوح	عيسى فتوح	2017
122	جرح الوطن	محمد حديفي	محمد حديفي	2017
123	فن القصة والمقامة	نذير جعفر	مالك صفور	2017
124	فلاسفة الحكم في العصر الحديث	فلك حصريّة	مالك صفور	2017
125	أشعب ملك الطفيليين	فلك حصريّة	مالك صفور	2017
126	فيلسوف الفريكة	د. خلف الجراد	مالك صفور	2017
127	الخيال الشعري عند العرب	فلك حصريّة	مالك صفور	2018
128	قميمص الصوف وقصص أخرى	مالك صفور	فلك حصريّة	2018
129	أيقونات	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2018
130	الحياة في الظل	صالح سميا	صالح سميا	2018
131	سيد هارتا	فلك حصريّة	مالك صفور	2018
132	وجوه الراحنين	د. بديع السيد اللخام	مالك صفور	2018
133	خصام ونقد	مالك صفور	صبحي سعيد	2018
134	اصوات شعرية من الجزيرة السورية	د. نضال الصالح	علي جمعة الكعوق	2018
135	اقاعي الفردوس	حكمت إبراهيم هلال	مالك صفور	2018

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
136	اعترافات شبابي	فلك حصريه	مالك صفور	2018
137	فن القصة لقصيرة	فلك حصريه	مالك صفور	2018
138	شواعر العرب وعظمة الشعاعية	فلك حصريه	مالك صفور	2018
139	عبقريه العرب في العلم والفلسفه	بديع السيد اللحام	مالك صفور	2019
140	علمتني الحياة	فلك حصريه	مالك صفور	2019
141	البطولة في الشعر العربي	فلك حصريه	مالك صفور	2019
142	الادب في حضرة الجليل	فلك حصريه	مالك صفور	2019
143	وحيدا وسط السهب العاري	د. ناديا خوست	د. ثامر زين الدين	2019
144	نيران تحت عرش الطاووس	فلك حصريه	مالك صفور	2019
145	شعر ميسلون	صبحي سعيد قضيماي	عسان كلاس	2019
146	الشجرة التي عرستها امي	نزار بني المرجه	نزار بني المرجه	2019
147	الاندلس في التاريخ	ا.د. علي دياب	ا.د. علي دياب	2019
148	المرأة في شعر البحثري	فلك حصريه	مالك صفور	2019
149	زامر الحي	فلك حصريه	مالك صفور	2019
150	الوجيز في تاريخ المسرح العالمي	عبد الفتاح رواس قلعه جي	حمدي محمود موصلي	2020
151	قمم في الادب العالمي	فلك حصريه	مالك صفور	2020
152	بين الفكر التربوي والفكر القومي	صبحي سعيد	عيسى الشماس	2020
153	الفرح ليس مهنتي	فلك حصريه	مالك صفور	2020
154	المذهب الجدلي والمذهب الوضعي	د. صلاح الدين يونس	د. صلاح الدين يونس	2020